Institute for Palestine Studies
The Library
Discarded

في ذكرى الـ ... للانتفاضة الثورية داخل حركة فتح

فتح

المجلة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) الانتفاضة

العدد 608 أيار 2010

إثنان وستون عاماً على النكبة واغتصاب فلسطين

... نحن وهم ... نكبتنا و «استقلالهم»!

Digitized by Birzeit University Library

جامعة بيرزيت
المكتبة
19 -04- 2012
Library
BIRZEIT UNIVERSITY

فتح

المجلة المركزية
لحركة التحرير الوطني الفلسطيني
(فتح)

www.fatehmagazine.com
E-Mail : aljlil@tarassul.sy
fmint65@yahoo.com
fmint65@hotmail.com

رئيس التحرير: مأمون كيوان
مدير التحرير : علي محمد
المسؤول الإداري : محمد الجرادات
الإخراج الفني : صلاح الحسني

مكتب
دمشق - مهاجرين - روضة - جادة التوخي
هاتف (3313797) (3326134)
ص.ب:5621

الاشتراكات السنوية :
المؤسسات و الدوائر الرسمية : (3000) ل.س
الأفراد : (1000) ل.س أو ما يعادلها .

ثمن النسخة :
سورية : 30 ل.س . لبنان : 1500 ل.ل . الأردن : 500 فلس . الإمارات العربية المتحدة 10 دراهم . الجمهورية اليمنية : 25 ريالاً . الكويت : دينار واحد . قطر : 5 ريالات . جمهورية مصر العربية : جنيه واحد . الجماهيرية الليبية : دينار واحد . السودان : 5 جنيهات . تونس : نصف دينار . الجزائر : 10 دنانير . المغرب : 10 دراهم . البلدان الأجنبية : 5 دولارات .

الخبر في صورة..

موقف فتح

طرد الآلاف من أهلنا في الضفة المحتلة:
خطوة ترانسفيرية مقنعة تلغي أكذوبة سلطة أوسلوية بائسة

حول قرار العدو الصهيوني بطرد عشرات الآلاف من شعبنا الفلسطيني من وطنهم في الضفة المحتلة.. صرّح ناطق رسمي باسم اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح (الانتفاضة) بما يلي:

إن قرار جيش الاحتلال الصهيوني البدء بتنفيذ قرار سابق له يُفضي بطرد عشرات آلاف الفلسطينيين من وطنهم في الضفة المحتلة، هو خطوة تصعيدية تصفوية خطيرة، تأتي في سياق سياسات صهيونية ثابتة تنسجم مع إستراتيجية دائمة، هي تفريغ كامل فلسطين من أهلها وتهويدها الكامل، بدأ تطبيقها منذ أن بدأت المخططات الصهيونية لغزو فلسطين ولم تتبدل خلال أكثر من قرن من الصراع. إن في ذلك ما يعني أن هذا العدو وبعد أن أنجز ابتلاع ما يقارب من كامل الأرض الفلسطينية وحوّل أهلها إلى تجمعات بشرية محاصرة مقطعة الأوصال أشبه بالمعتقلات مستفيداً مما أتاحته له اتفاقيات أوسلو الكارثية، والعجز العربي الأقرب إلى التواطؤ، وتوفير الرعاية بل المشاركة من قبل الغرب، أو ما يدعى المجتمع الدولي، قد انتقل من الجغرافيا بعد تهويدها، إلى الديمغرافيا الفلسطينية، بهدف التخلص منها، الأمر الذي يعني أننا سنشهد في المرحلة القادمة خطوات ترانسفيرية متعاقبة، سيأتي فيها الدور على أهلنا المقدسيين، يليه أهلنا في المحتل من فلسطين في العام ١٩٤٨، تمهيداً لما يتبع حيال كانتونات الضفة ومعتقل غزة الكبير المحاصر.

إن هذا القرار الترانسفيري المقنّع، ينهي أكذوبة سلطة الحكم الإداري الذاتي المحدود تحت الاحتلال، بعد تنازلها عن ٨٠٪ من فلسطين، وقبولها بأن تغدو ٢٠٪ المتبقية منها، أراضيَ متنازعاً عليها، واستنفاد دورها كشاهد زور غطّى التهويد ومخططات التصفية وقيامها بالدور الأمني المنوط بها في خدمة الاحتلال، الأمر الذي يتحمل وزره زمرة الأوسلويين، وغالبية النظام العربي الرسمي، وكل من أسهم في إيصال هذا الواقع العربي إلى هذه الدرجة من الانحدار، وسمح باستفراد شعبنا المكافح الصامد وتركه أعزل يواجه الاحتلال وظهره إلى الحائط.

وهي مسؤولية لن يغفرها التاريخ، ولن تسامح عليها أجيال الأمة، والتي هي أيضاً لا تعفيها، عملية تغييبها القسري من هذه المسؤولية.

كما أنه لن تعفى من هذه المسؤولية قوى المقاومة الفلسطينية، إذا ما استمرت في التردد والركون إلى حالة المراوحة وعدم الإقدام على أخذ زمام المبادرة واتخاذ الخطوات الضرورية والتي أولاها، إعلان دفن سلطة أوسلو العملية إلى الأبد، والعمل على تشكيل المرجعية الوطنية المؤهلة والمؤتمنة والقادرة على الحفاظ على القضية، والتمسك بالثوابت الوطنية والقومية التي يرتكز عليها الصراع في فلسطين، وانتهاج خط المقاومة سبيلاً وحيداً، لتحرير كامل فلسطين التاريخية وطرد الغزاة منها... مرجعية ليست بديلاً عن منظمة التحرير الفلسطينية، ولكنها خطوة ضرورية باتجاه استعادتها إلى ميثاقها وخطها الوطني وإعادة بنائها بمشاركة جميع أطياف وقوة شعبنا وفعالياته المناضلة..

منظمة تحرير... لا استسلام وتمرير.

وثورة حتى النصر

دائرة الإعلام والدراسات
٢٠١٠/٤/١٢

Digitized by Birzeit University Library

في مهرجان «كي لا ننسى» الذي أقامته فصائل المقاومة الفلسطينية في مخيم اليرموك

الأخ أبو موسى:

• الأرض هي الوطن والكيان والوجود والهوية... وليست سلعة تباع وتشترى... أو برسم التبادل، أو تحسب بالأمتار.

• أصبحت القمم العربية مجرد مسألة شكلية فارغة من مضمونها، والمرة تلو المرة لا تنتج إلا المزيد من خيبات الأمل.

تحت شعار "كي لا ننسى" واحياءً لذكرى معركة الكرامة ويوم الأرض أقامت فصائل المقاومة الفلسطينية مهرجاناً جماهيرياً حضره الأخ أبو موسى أمين سر اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني -فتح- والرفيقة شهناز فاكوش عضو القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، والرفيق ماهر الطاهر ممثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والأخ محمد نزال عضو المكتب السياسي لحركة حماس، وممثلون عن السفارتين الليبية والموريتانية في دمشق، وعدد من أعضاء المجلس الثوري لحركة التحرير الوطني الفلسطيني -فتح.

في المهرجان تحدث الأخ أبو موسى متعرضاً لما ترمز إليه المناسبتان وما تعنيانه في وجدان شعبنا وضمير ثواره مخاطباً الحضور قائلاً:

أحييكم جميعاً في هذا المهرجان الشعبي الحاشد، والذي ينعقد في الذكرى الرابعة والثلاثين ليوم الأرض المجيد، ووسط ظروف صعبة وفي خضم تطورات خطيرة ومؤامرات متواصلة لا زالت تحاك ضد قضيتنا الوطنية، تستهدف الأرض والحقوق والهوية والمصير. وأحيي من على هذا المنبر ومن مخيم اليرموك، جماهير شعبنا في عموم الوطن المحتل، وأحيي صمودهم ونضالهم وتضحياتهم، وأحيي الشهداء الأبرار والأسرى والجرحى والمعتقلين...أحيي أبناء شعبنا البواسل، المدافعين عن أرضهم وحقوقهم، أحيي شهداء يوم الأرض المجيد، الذين روت دماؤهم أرض الوطن، في الثلاثين من آذار عام ١٩٧٦ أحيي أرواح الشهداء، خير ياسين من عرابة البطوف، ورجا أبو ريا، وخضر خلايلة، وخديجة شواهنة من سخنين، ومحسن طه من كفر كنا، ورأفت زهيري شهيد طيبة المثلث.

ثم قال: الأرض أيها الأخوة والأخوات، في المفهوم الفلسطيني هو الوطن والكيان والوجود والهوية، لذلك دافع شعبنا عنها وناضل في سبيل حمايتها، وقدم قوافل من الشهداء في الذود عنها. وأضاف: الأرض ليست سلعة تباع وتشترى، وليست للتبادل، ولا مجرد مساحة تحسب بالأمتار أو الدونمات، لذلك عندما هبت جماهير شعبنا في يوم الأرض، وقفت لتقول هذه أرضنا ووطننا وهويتنا.

على هزالة ما ينجم عنها ، لم تعدم القمة بعض الاشراقات من مثل المواقف الليبية والسورية والقطرية ، ولا نشك بأن مثلها المواقف اللبنانية والسودانية

وعندما نتحدث عن يوم الأرض لا بد لنا أن نقف عند قضية أخرى ومعاناة أخرى يعيشها أبناء شعبنا الصامدون في أراضي ١٩٤٨، وأعني بها قضية التهجير من البلدات والقرى التي احتلت عام ١٩٤٨، فاليوم يزيد عدد المهاجرين داخل وطنهم عن ٢٦٠ ألف نسمة مهجرين عن بلداتهم وقراهم ومحرومين من العودة إليها، كتجسيد للعنصرية أمثال قرية- أقرت، وكفر برعم، إن الاستيطان لا يقتصر على الضفة الغربية فحسب بل في داخل الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ أيضاً.

إنها نفس السياسة يتبعها العدو ضد شعبنا في كل مكان. ومن هنا فإننا نقول اليوم في ذكرى يوم الأرض، إذا كانت معاهدات الذل والعار الموقعة مع العدو الصهيوني تتنازل نهائياً عن فلسطين المغتصبة عام ١٩٤٨، ويذهب البعض إلى إطلاق اسم عرب "إسرائيل" على أهلنا فإننا نقول لهم، إن جماهير شعبنا داخل الوطن المحتل يؤكدون على أنهم جزء من شعبهم وأمتهم متمسكون بأرضهم وهويتهم ويقاومون التهويد والاستيطان وما يسمى بالدولة اليهودية.

وعليه، فإن العمل على تعزيز نضال وصمود شعبنا في أراضي ١٩٤٨، والعمل على ربط نضالهم وكفاحهم ضمن خصوصية وضعهم، بنضال شعبنا في الضفة الغربية والقطاع على قاعدة وحدة الأرض والشعب.

وانتقل الأخ أبو موسى إلى الحديث عن غزة الباسلة الصامدة، والضفة التي تتعرض للقضم والتهويد والقمع المزدوج من قبل العدو وسلطة أوسلو العميلة، فقال: أما غزة فلا يزال الحصار الظالم يحيط بها من كل الجهات، وإن الدعوات القائمة إلى فك هذا الحصار لا تجدي

19 -04- 2012 Library BIRZEIT UNIVERSITY

نفعاً، بل ازداد الحصار ببناء جدار فولاذي من قبل النظام المصري والذي يَلْقَى التثمين والترحيب، من مؤتمر الإيباك التصفوي ومن أميركا، وذلك من أجل إخضاع شعبنا وقوى المقاومة لإرادة العدو الصهيوني للاعتراف بشرعية وجوده على أرض فلسطين. وأضاف: أما في الضفة الغربية فالعدو يمعن استيطاناً وتهويداً ومصادرة للأراضي وتهديداً لمستقبل المسجد الإبراهيمي، إما بالهدم والتدمير أو الاستيلاء عليه كما هو جارٍ بالحرم الإبراهيمي بالخليل، وكل هذا يجري تحت سمع وبصر الحكام العرب الذين رضخ بعضهم لإملاءات أميركا، فأخذوا قراراً بتغطية المفاوضات غير المباشرة لفريق فلسطيني لا يعرف ثابتاً، ولا يثقف عند، بل كل همه وقف المقاومة، وتجريد الشعب الفلسطيني من سلاحه، ويذهب رئيس وزراء سلطة رام الله السيد شالوم فياض ليحاضر في المؤتمرات الصهيونية التي تخطط لإنهاء الوجود الفلسطيني، على ما تبقى من فلسطين... والمؤسف أننا ننشغل اليوم بكيف يبني العدو الصهيوني كنيساً بالقدس اسمه، كنيس الخراب، وللعلم أصبح العدد ١٤ كنيساً، وانتظروا قليلاً لأنه قريباً سيبنى الكنيس الأقرب للمسجد الأقصى وهو كنيس (مدراش بورات يوسف).

وانتقل الأخ أبو موسى للحديث عن الأوضاع في الساحة العربية عبر حديثه عن القمة العربية الأخيرة فقال:

في أواخر شهر آذار الماضي انعقد مؤتمر القمة العربية في سرت، هذا الانعقاد الذي أصبح دورياً وكان من المفروض أن يكون الهدف منه الوقوف عند التحديات الخطيرة التي تواجه الأمة جمعاء والتصدي لها، لكن هذه القمم أصبحت مجرد مسألة شكلية فارغة من المضمون تنتج مرة تلو الأخرى خيبات الأمل.

لقد انعقد مؤتمر القمة وسط تحديات خطيرة لكن نتائجه لم ترتق لمستوى هذه التحديات، وبعض حكاماً اعترض على استخدام القمة للضغط على الكيان الصهيوني، وهذا ما حصل في اجتماعات لجنة مبادرة السلام العربية فعارضوا أي قرار بإلغاء أو تجميد المبادرة العربية، وعندما طلب مندوب سورية أثناء التحضير للقمة بتسمية

لا بد من العمل على تعزيز نضال وصمود شعبنا في الارض المحتلة عام ١٩٤٨ ، وربط نضالهم وكفاحهم ضمن خصوصية وضعهم ، بنضال شعبنا في المحتل بعد العام ١٩٦٧ ، على قاعدة وحدة الارض والشعب

القمة (قمة التحدي)، لكن مندوب أكبر دولة عربية قال إنها كلمة ثقيلة فاستبدل تسميتها بـ (قمة القدس)، وعندما قرأنا القرارات فإذا جبل هذه القمة لم يتمخض إلا عن الآتي:

دعوة إلى حماية القدس ووقف الاستيطان، أما كيف وبأي الوسائل فلا ذكر لذلك.

والطلب من المجتمع الدولي وهيئة الأمم ومجلس الأمن واللجنة الرباعية بتحمل مسؤولياتهم بالضغط على "إسرائيل" لوقف الاستيطان ومصادرة الممتلكات.

وتخصيص مبلغ خمسمائة ألف دولار، لحماية القدس وصهيوني واحد اسمه / مسكوفني/ يتبرع بمعدل مليون دولار شهرياً لبناء مستعمرات بالقدس وحولها!!!

ومع ذلك فإننا لا نعدم في هذه القمة عن بعض الإشراقات من مثل إن قائد ثورة الفاتح من أيلول/ سبتمبر قد قال في افتتاح المؤتمر إن شعوبنا لم تعد تصدقنا وهي سائرة في نضالها. وخاطب رئيس سلطة الحكم الإداري الذاتي المحدود قائلاً: إن هنالك شعباً وفصائل وقوى عظام أجدادها وآبائها مزروعة في يافا وحيفا وعكا وصفد، وليس بوسع أحد أن يمنع نضالهم. وهذا موقف لم تسمعه من قبل في القمم العربية السابقة. أما قائد سورية العروبة السيد الرئيس بشار الأسد فقال قولاً كثيراً معلناً أن المقاومة هي ذراع الأمة لمواجهات التحديات. كان قبل القمة، وفي اللقاء الثلاثي الذي جمعه مع الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، والأمين العام لحزب الله القائد السيد حسن نصر الله، قد قال إن حماية ودعم المقاومة واجب وطني وأخلاقي وشرعي. وكذلك موقف صاحب السمو أمير قطر، الشيخ حمد بن خلفية آل ثاني القائل، بأن شعوبنا ما عادت تصدقنا أننا غير قادرين على رفع الحصار عن شعبنا في قطاع غزة، وأنا على يقين لو حضر الرئيس، ميشيل سليمان القمة لكان منسجماً مع موقف قطر وسورية وليبيا.

- وكذلك فأنا على يقين بأن الرئيس عمر حسن البشير له مثل هذه المواقف التي لا تثنيه عنها شتى المؤامرات الأميركية والغربية على سودان العرب الصامد.

لذا أتوجه إلى الأخ معمر القذافي، الذي

Digitized by Birzeit University Library

يرأس القمة في دورتها الراهنة، والقائل في افتتاح القمة المنصرمة، إذا اتفقت بعض الدول على مشروع ما عليها أن تتبناه ومن لا يريد فليبق في محله، لأناشده، ومن موقعه كأمين للقومية العربية، من أجل حماية القدس، كلمة سر ثورة الفاتح، بأن توخذ قرارات قومية بالقمة الاستثنائية التي ستنعقد قبل نهاية السنة، لدعم المقاومة والمقاومين سياسياً ومادياً، لتحرير فلسطين، وحيث حماية القدس لن تكون إلا بالدم لا بالدولارات.

وأضاف الأخ أبو موسى مخاطباً الحضور: لقد أصبح لكم حلفاء صادقون، هذه الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تقف إلى جانب القضية الفلسطينية برغم التهديد والوعيد، فتحية للإمام الخامنئي، وتحية للرئيس محمود أحمدي نجاد. وهذه دولة تركيا المسلمة، بقيادة الرئيس عبد الله غول. ورئيس الوزراء الشجاع، رجب طيب أردوغان يقول على مسمع العالم: إذا ما احترقت القدس-تحترق فلسطين، وإذا احترقت فلسطين، يحترق الشرق الأوسط. وما يجري في القدس يهم اسطنبول، كما يهم القاهرة، ودمشق، وصنعاء، ومكة. وعلينا أن نلاحظ مصداقية، رجب طيب أردوغان. عندما يقول: ما يجري بالقدس يهم اسطنبول ولم يقل أنقرة، لأن اسطنبول لها معنى أعمق بالتاريخ من أنقرة.

وفي الختام حيا الأخ أبو موسى شهداء شعبنا وأسراه وجرحاه وقوى الصمود والمقاومة والممانعة ورموزها مؤكداً على أن النصر حليف أمتنا العربية والإسلامية.

بمناسبة انتخابه لولاية رئاسية ثانية لجمهورية السودان الشقيق
الأخ أبو موسى يبرق للرئيس عمر حسن البشير مهنئاً

بعث الأخ أبو موسى أمين سر اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح/الانتفاضة بالبرقية التالية:

خامة السيد الرئيس المشير عمر حسن البشير / حفظه الله

رئيس جمهورية السودان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يطيب لي أن أغتنم مناسبة فوزكم بولاية دستورية جديدة، رئيساً لجمهورية السودان الشقيق، لأبعث إليكم بالأصالة عن نفسي ونيابةً عن إخواني في اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني / فتح – الانتفاضة، بأحر التحيات، وأصدق التهاني، مع أطيب الأماني لسيادتكم بالصحة والتوفيق وللشعب السوداني الشقيق الرفعة والعزة.

إن الثقة الكبيرة التي أولاكم إياها شعب السودان، ثقة تستحقونها، فلقد جسدتم الحرص على أمن السودان واستقراره، وعلى سيادة وكرامة الشعب، ورفض التدخل في شؤونه، وعلى التمسك بوحدة السودان أرضاً وشعباً، ولهذا التف الشعب حول قيادتكم وأعطاكم صوته ومنحكم ثقته.

إننا على ثقة أكيدة يا فخامة الرئيس، أن السودان في ظل قيادتكم سيشهد خطوات بناءة في تعزيز مسيرة الديمقراطية والنماء والتطور، لأن السودان القوي والمنيع يشكل ذخراً لأمته على امتداد الوطن العربي، وسنداً للشعب الفلسطيني المناضل في سبيل التصدي لمؤامرة التهويد والاستيطان، واسترداد حقوقه كاملة وتحرير وطنه السليب.

معربين لفخامتكم عن خالص تحياتنا وتقديرنا

وفقكم الله لما فيه خير السودان والأمة جمعاء

وثورة حتى النصر

أخوكم/ أبو موسى

أمين سر اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني/ فتح – الانتفاضة

في ٢٠١٠/٤/٢٧م

الأخ أبو موسى يلتقي السفير الإيراني في دمشق

التقى الأخ أبو موسى أمين سر اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح/الانتفاضة، يرافقه الأخوة أبو حازم أمين السر المساعد للجنة المركزية، وأبو فاخر سكرتير اللجنة المركزية، وأبو عمر عضو المجلس الثوري للحركة، السفير الإيراني بدمشق الدكتور/ سيد أحمد موسوي/ مستشار رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية وذلك بتاريخ ٢٠١٠/٤/١١.

في اللقاء، ثمن الأخ أبو موسى المواقف السياسية للجمهورية الإسلامية الإيرانية ممثلة بالسيد علي خامنئي مرشد الثورة الإسلامية، والسيد محمود أحمدي نجاد رئيس الجمهورية الإيرانية.

واستعرض في حديثه أوجه راهن المخاطر التي تتعرض لها القضية الفلسطينية، ولا سيما ما تتعرض له مدينة القدس والمحاولات الجارية لتهويدها، وكيفية العمل على تدعيم صمود أهلنا في المعركة الدائرة على هذه المدينة المقدسة، والذي يتطلب وقوف الأمتين العربية والإسلامية إلى جانب شعبنا ودعم مقاومته ضد العدو الصهيوني.

كما أشار الأخ أبو موسى إلى سياسات التنازل والتفريط التي تنتهجها سلطة الحكم الذاتي الإداري المحدود في رام الله، والتي من شأنها أن تؤدي إلى تبديد الهوية الوطنية وحق شعبنا التاريخي في فلسطين.

من جانبه أشار السيد السفير إلى الثوابت السياسية للجمهورية الإسلامية الإيرانية تجاه فلسطين والشعب الفلسطيني، ودعم الشعب الإيراني للشعب الفلسطيني في مقاومته ضد الاحتلال الصهيوني، وتمسكه بأرضه وهويته، وحرص إيران على تدعيم المواقف الوطنية الفلسطينية.

وفي نهاية اللقاء نقل الأخ أبو موسى تحيات قيادة وكوادر ومناضلي الحركة للشعب الإيراني والقيادة الإيرانية.

بمناسبة يوم الأرض ومعركة الكرامة الخالدة.

مؤسسة الشهيد ماجد أبو شرار التربوية تكرم المرأة والمعلم وتحتفي بعيد الأم.

الأخ أبو موسى:
• الوطن لا يتحرر إلا بالدم ولا يستعاد إلا بالمقاومة.
• علينا بالعلم لأنه أفضل سلاح... وبه نصنع انتصارنا.

– في إطار إحياء شعبنا الفلسطيني ليوم الأرض ومعركة الكرامة الخالدة، أقامت مؤسسة الشهيد ماجد أبو شرار التربوية حفل تكريم بمناسبة يوم المرأة العالمي وعيد المعلم العربية وعيد الأم، وذلك مساء يوم الخميس ٢٠١٠/٤/١، في قصر ريتاج في مخيم الحسينية.

وحضر الحفل الأخ أبو موسى أمين سر اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح الانتفاضة ولفيف من الأخوة أعضاء المجلس الثوري وكوادر الحركة، كما حضر الحفل عدد من الرفاق أعضاء قيادة فرع فلسطين لحزب البعث العربي الاشتراكي، وفرع القنيطرة وممثلو فصائل الثورة الفلسطينية، وممثلو أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية في سورية وممثلو لجان العودة، وعدد من الفعاليات الشعبية والنقابية والمهنية، وممثلو المؤسسات التعليمية ورياض الأطفال، وحشد كبير من أهالي شعبنا الفلسطيني والسوري وأسر الشهداء.

وألقيت كلمات للمرأة الفلسطينية وللمعلمين، ولحزب البعث العربي الاشتراكي، أكدت على الدور الريادي للمرأة الفلسطينية، والإشادة بيوم الأرض والتمسك بخيار المقاومة، كما ألقيت قصائد تمجّد بطولات وصمود غزة.

بعد ذلك ألقى الأخ أبو موسى أمين سر اللجنة المركزية لحركة فتح الانتفاضة كلمة تطرق فيها إلى معاني ودلالات معركة الكرامة الخالد، وأهمية الدور الريادي للمعلم، وأهمية يوم الأرض في الذاكرة الوطنية والكفاحية.

مشيداً بالنصر الكبير الذي تحقق في معركة الكرامة والذي صنعته فتح وفصائل الثورة الفلسطينية في مواجهة قوات العدو الصهيوني، مشدّداً على أن الوطن لا يتحرر إلا بالدم، ولا يستعاد بالسلام الذي يعني الاستسلام، والسبيل إليه يكون بالشهادة والمقاومة، وثم تطرق إلى ما تعنيه هبة يوم الأرض في قرى الجليل والمثلث في المحتل من فلسطين في العام ١٩٤٨، مؤكداً على أن شعبنا الصامد هناك قد رفض مخططات التهجير المستمرة وقاومها، لأنه أدرك بوعيه النضالي أنه بدون الأرض لا هوية له ولا وطن، لذا فإن يوم الأرض هو ظاهرة وطنية، وإحياؤه هو الحفاظ على الوطن... على فلسطين هوية وانتماء وكرامة.

ولفت الأخ أبو موسى لأهمية الدور المميز الذي تقوم به المرأة الفلسطينية في الجهاد والمقاومة والتضحية، وقال: إنها ذات المرأة التي كرمها الله في القرآن الكريم. كما وجّه التحية للمعلمين لما يقدمونه في سبيل إنساننا المناضل من علم ومعرفة وتطور وحضارة، قائلاً: بالعلم نصنع كل شيء، وبالعلم سوف ننتصر على عدونا، الذي يمتلك أضخم وأكبر أنواع الأسلحة... علينا بالعلم لأنه أفضل سلاح.

وتعرض الأخ أبو موسى إلى ما تمخضت عنه مؤتمر القمة العربية الأخيرة، الذي عقد وانفض، فيما تصادر الأراضي الفلسطينية وتبني المستعمرات وتهود القدس، متسائلاً عما صدر عنها، متسائلاً: وماذا فعلوا للقدس وللشعب الفلسطيني المحاصر الذي يقتل كل يوم، لافتاً إلى أن ٧٥٪ من مساحة القدس تم مصادرتها، داعياً إلى تأمين مقومات الصمود لأهلنا في فلسطين، ومساندة كفاحه فعلاً لا قولاً، وليس بالمبالغ النجسة التي عادةً لا تصل...

وقد تخلل الحفل عدة لوحات ثورية لأطفال روضة الشهيد محمود السودي تضمنت فقرات غنائية وشعرية جميلة، تمجد بطولات شعبنا الفلسطيني وقد قام الأخ أبو موسى وعدد من ممثلي فصائل الثورة الفلسطينية، بتكريم مجموعة من الأخوة المعلمين المبرزين، تقديراً لجهودهم الكبيرة، وتكريم أسر شهدائنا الأبطال وتقديم الهدايا الرمزية لهم تقديراً واحتراماً.

واختتم الحفل بفقرات فنية، اشتملت على الأغاني الوطنية قدمتها فرقة العاشقين للأغنية الفلسطينية الملتزمة، تؤكد على تصميم شعبنا على تحرير كامل أرضه التاريخية والعودة إليها بعد دحر الغزاة وطردهم منها.

Digitized by Birzeit University Library

الأخ أبو حازم في حوار أجرته معه مجلة النهضة الناطقة باسم الحزب القومي الاجتماعي السوري:

• جوهر أزمة الساحة الفلسطينية مرده يعود لتناقض موضوعي بين نهجين لا يلتقيان أحدهما مقاوم والآخر مفرط مساوم.

• لا وحدة وطنية بلا برنامج وطني مقاوم ولا تكون إلا بين المقاومين.

× كيف تنظرون إلى أزمة الساحة الفلسطينية، أو ما عرف بالانقسام الداخلي، والخلاف بين حركتي فتح وحماس؟

- ليس الخلاف في الساحة الفلسطينية خلاف بين حركة فتح وحركة حماس، كما يريد البعض أن يصوره، لأن أزمة الساحة الفلسطينية أقدم بكثير مما حصل في غزة قبل أكثر من عامين، وتعود جذوره إلى وجود تيار سياسي فلسطيني مساوم قرر منذ زمن بعيد أن خندقه هو التفاوض، وقدم على هذا الطريق التنازلات الكبرى، التي شكلت اتفاقية أوسلو أخطر محطاتها، حيث تم التنازل عن ٧٨ بالمئة من أرض فلسطين، ووافق على أن تكون البقية الباقية من الأرض الفلسطينية أراضيَ متنازعاً عليها، علاوة عن تنازله عن حق العودة، ونبذه للمقاومة، وفي أوسلو عمل هذا الفريق على تجزئة الأرض والشعب، وكان هذا الأمر بمثابة الكارثة الكبرى على الشعب الفلسطيني.

إذاً الأزمة الفلسطينية بدأت مع ظهور هذا النهج منذ عقود، وقد تصدى في مرحلة سابقة المناضلون الفلسطينيون لتيار التسوية، وخاضوا معه صراعاً مريراً. الصراع بين تيار المقاومة وتيار المساومة قديم ومستمر، وما يحدث حالياً هو استمرار للصراع بين هذين النهجين.

ونحن في فتح-الانتفاضة كان لنا دور كبير في مقارعة نهج المساومة منذ ما قبل اندلاع الانتفاضة في حركة فتح، انطلاقاً من قناعاتنا الراسخة بطبيعة الكيان الصهيوني الاستيطانية الإحلالية العنصرية، وأن هذا الكيان لا يفهم إلا لغة المقاومة، ولا تجدي معه لغة السلام لأن وجوده على أرضنا نقيض للسلام، وبالمقابل كنا نرى أن أسلوب التفاوض والتنازل عن الثوابت لن يقدم شيئاً للشعب الفلسطيني، بل يصب في خدمة تجميل وتشريع الوجود الصهيوني على الأرض العربية.

لقد قارعنا كتيار وطني داخل فتح نهج المساومة والانحراف عن أهداف ومنطلقات وثوابت الحركة باكراً وقبل انتفاضة حركتنا عام ١٩٨٣

× لكن في ظل هذه الرؤية، كيف يمكن أن تتحقق الوحدة الوطنية الفلسطينية؟

- أنا لست مع شعارات الوحدة، كيفما اتفق. أعتقد أن الوحدة الوطنية تتم بين القوى المناضلة على أساس برنامج وطني يتمسك بالحقوق الوطنية كافة، ولا يمكن أن تتم بين مقاوم ومساوم. أقول هذا وأنا أقدر أن الوحدة هي حلم لجماهير شعبنا، ويجب أن نمضي في بنائها على الصعيد الوطني، في أوساط القوى المقاومة، لأنها تمثل الرد الحقيقي على ما يقوم به العدو الإسرائيلي من تهويد للمقدسات وابتلاع للأراضي الفلسطينية، لكن الوحدة هي بين المقاومين، وليست بين المقاوم والمساوم، وإذا أردنا الخروج من أزمة الساحة الحالية فيجب أن تكون البداية بإنهاء نهج المساومة، وعودة الجميع إلى خندق المقاومة، وفي المقدمة الكفاح المسلح.

× لكن الملاحظ أنه على صعيد القوى الوطنية الفلسطينية تسود ما بينها تباينات، وأحياناً خلافات في النظر إلى الكثير من قضايا الساحة الفلسطينية؟

- لا شك أن هناك خللاً تتحمل جميعاً مسؤوليته ولا بد من العمل على تجاوزه، والنقطة الأولى من أجل هذا التجاوز هي وضع المصلحة الوطنية فوق أي مصلحة أخرى ضيقة، فنحن نعيش في مرحلة تحرر وطني، لذلك فإن المقاومة يجب أن تكون المشترك بين القوى الفلسطينية، ثم لا بد من حسم مسألة إنشاء المرجعية الوطنية الفلسطينية لإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية كأداة تحرير ومقاومة، وتعزيز الكفاح المسلح في الداخل والخارج برغم الصعوبات.

ومن أجل الوصول إلى ذلك لا بد من تشكيل لجان سياسية وتنظيمية، وعسكرية لتعزيز الكفاح المسلح، ولا بد من تشكيل مجلس وطني فلسطيني، فتعزيز المقاومة والعمل على بناء المرجعية الوطنية يشكل الرد الحقيقي على ممارسات العدو الصهيوني، ويقدم النموذج الفلسطيني للوحدة الوطنية الحقة.

× لكن هناك مشكلة في الساحة الفلسطينية، فهناك من يرى أن نهج المفاوضات وصل إلى

انسداد أفق، وفي الوقت ذاته لا يرى في المقاومة المسلحة بديلاً، بل يعتبر أنها تضيف معاناة ومشاكل جديدة للفلسطينيين في الأراضي المحتلة؟

- لهؤلاء أقول إن كلفة المفاوضات والمساومات هي أكبر بكثير من كلفة المقاومة، فإضافة إلى التنازل عن الحقوق، هو أمر خطير جداً، تزداد في ظل المفاوضات، قوة القتل والتدمير، واستخدام الأسلحة الأشد فتكاً، ويزداد الحصار، وتتوفر كل مقومات التهجي، وهي كلفة عالية جداً، أما المقاومة فتحافظ على الوجود والحقوق وتوحد الشعب، وتوقع الخسائر بالعدو وتستنزفه، وتؤثر على استقراره، وأمنه، وعلى الهجرة إليه، لذلك ورغم الآلام التي أثبتت التجربة أن الشعب الفلسطيني قادر على تحملها، فإن كلفة المقاومة أقل من كلفة المساومة.

× هل تعتقدون أن هناك خلافاً حقيقياً بين واشنطن وتل أبيب حول موضوع الاستيطان في القدس، وحول مخططات إدارة أوباما للحل؟

- يمكن القول إن هناك تبايناً قد ظهر في وجهات النظر عندما جاء أوباما إلى البيت الأبيض، ووجه رسائله حول المنطقة من أجل تجميل وجه الولايات المتحدة بعد حقبة بوش، لكن الذي حدث في الواقع أن نتنياهو رفض أطروحات أوباما، ما أدى بالأخير إلى التراجع عن مواقفه لصالح نتنياهو واستمرار الاستيطان في الضفة الغربية والقدس، وهذا التباين الذي روّج له البعض مقدماً أوباما كمنقذ، تلاشى من أجل تحقيق التأقلم مع أهداف سلام نتنياهو، والتي تدور حولها المفاوضات السرية، وتتمحور حول نقطتين: الأولى السلام الاقتصادي الذي يتضمن فصل السكان، وسلطة ناقصة السيادة مع مشاريع استثمارية وبناء طرق ومصانع.

الثانية، الحفاظ على الوجود العسكري الإسرائيلي، في غور الأردن، وهو ما يتم التفاوض عليه، لأن إسرائيل لا تريد كياناً فلسطينياً يتصل بأرض عربية أخرى أولاً، وثانياً لأهمية غور الأردن، حيث يتم التفكير بمشاريع مستقبلية بمليارات الدولارات، وبفتح قناة البحرين لتعزيز الطاقة المائية، لذلك أعتقد أنه لا يوجد خلاف بين الولايات المتحدة وإسرائيل، على المشروع المطروح لتصفية القضية الفلسطينية، حتى لو بدا التباين في المصطلحات والتعابير، وهو تباين شكلي، لا يمس جوهر العلاقة بين الطرفين الذي أكدته هيلاري كلينتون في كلمتها أمام مؤتمر إيباك.

× بمناسبة انعقاد القمة العربية في «سرت»، ما الذي يريده الفلسطينيون من هذه القمم؟

- المشكلة التي يشعر بها المواطن في بلادنا أن القمم العربية غير مبالية بقضاياه المركزية، وخاصة قضية فلسطين، ما يساهم في إشاعة مناخ اليأس لدى الجماهير، والمفارقة أنه بدلاً من أن تقوم القمم العربية بدعم المقاومة نرى أغلبية النظام الرسمي العربي يشارك في

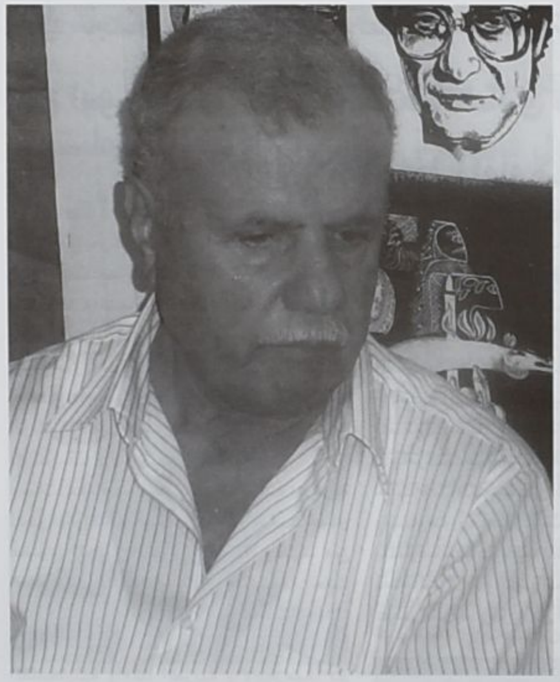

حصار المقاومة، ومحاولة كسرها، وهو أمر يأتي بقرار أميركي.

المشكلة التي يشعر بها المواطن في بلادنا أن القمم العربية غير مبالية بقضاياه المركزية، وخاصة قضية فلسطين، ما يساهم في إشاعة مناخ اليأس لدى الجماهير

نحن ندعو القمم العربية إلى أن تكون ممثلاً للرأي العام العربي، وتتخذ مواقف جدية تخدم مصالح الأمة. ونعتقد أن دعم المقاومة، ووضع الخطط لمواجهة الممارسات الصهيونية بحق الأرض والمقدسات والإنسان في فلسطين أولوية عربية، كما ندعوها إلى عدم تغطية التنازلات، وإن سلمت في موضوع المفاوضات فيجب ألا تسقط الخيارات الأخرى، ومنها خيار مقاومة الاحتلال.

× كيف تقوم العلاقة بين حركة فتح-الانتفاضة والحزب السوري القومي الاجتماعي؟

- الحزب السوري القومي الاجتماعي حزب فلسطين منذ أن أسسه الزعيم أنطون سعادة، وقد قدم الكثير من الشهداء على تراب فلسطين ولبنان من أجل هدف تحرير الأرض، ومواجهة المخططات المعادية، فللحزب احترام كبير في أوساط المقاومة والشعب الفلسطيني، فجزء هام من تربية وعقيدة القوميين تقوم على اعتبار فلسطين القضية الأولى. واسمح لي أن أغتنم فرصة هذا الحوار لأوجه التحية، عبر «النهضة»، باسم قيادة وكوادر وقواعد حركتنا إلى قيادة الحزب وكوادره وقاعدته ومناصريه، لأؤكد أن العلاقة الكفاحية الوثيقة بيننا ستتواصل وتتعمق لأننا في خندق المقاومة ذاته.

Digitized by Birzeit University Library

في مجلس تبريك للشهيد عدنان محمدية (أبو جمال) في مخيم النيرب بحلب:

الأخ أبو عيسى: عاش مناضلاً صادق الإيمان بانتمائه وربط قوله بالفعل التزاماً بخط المقاومة والكفاح المسلح.

بدعوة من حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح «الانتفاضة» منطقة حلب، أقيم مجلس للتبريك والشهادة للأسير المحرر الشهيد البطل عدنان فايز خليل محمدية، أمه حشد كبير من جماهير شعبنا في مخيم النيرب وعائلة الشهيد وذويه، والعديد من الشخصيات الوطنية الفلسطينية والسورية ورجال الدين في المدينة، وكان الحضور الحركي

ممثلاً في الأخ أبو عيسى عضو اللجنة المركزية للحركة، والأخوة أبو فراس، وأبو محمد جمال عضوي المجلس الثوري للحركة، ولفيف من كوادر الحركة ومناضليها ومنتسبيها. حيث بدئ النشاط بالوقوف دقيقة صمت إجلالاً لروح الشهيد البطل وأرواح شهداء ثورتنا الفلسطينية وأمتنا العربية والإسلامية. ثم ألقى الأخ أبو عيسى كلمة بارك فيها لعائلة الشهيد باستشهاد القائد البطل (أبو جمال) وأكد من خلال كلمته على معاني ودلالات الشهادة، معدداً مآثر الشهيد منذ انتمائه للحركة وصدقه وإيمانه بخط المقاومة والكفاح المسلح، الذي ربط القول بالفعل خلال مسيرته النضالية، حيث نفذ عدة عمليات فدائية داخل الوطن المحتل، إلى أن تم أسره على يد قوات الاحتلال الصهيوني، ثم واصل نضاله داخل السجن فحوّل مع رفاقه المناضلين السجن إلى مدرسة ثورية أفرزت العديد من القادة والمناضلين، وبعد أن أطلق سراحه واصل نضاله داخل صفوف الحركة. واختتم كلمته معاهداً الشهيد على الحفاظ على المبادئ التي عاش واستشهد من أجلها ومواصلة نهج المقاومة والتمسك به خياراً وحيداً لتحرير الأرض واستعادة الحقوق.

وقد ألقيت في المجلس الكلمات التالية على التوالي: كلمة مكتب أهل البيت الثقافي في حلب ألقاها سماحة السيد العلامة آية الله عبد الصاحب الموسوي، وحزب البعث العربي الاشتراكي ألقاها الرفيق أحمد إبراهيم أمين شعبة الشهيد تيسير الحلبي للحزب، وكلمة رجال الدين في مخيم النيرب ألقاها الشيخ أحمد الخطيب، والحزب الشيوعي السوري (بكداش)، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (منطقة حلب)، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين (فرع الشمال)، وجبهة التحرير الفلسطينية (منطقة حلب)، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (القيادة العامة)، وحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

حيث أكدت الكلمات على التمسك بخط الشهادة والمقاومة وعاهدوا الشهيد على الاستمرار بالمقاومة سبيلاً وحيداً للتحرير والعودة وصون دماء الشهداء. وانتهى المجلس بتقديم الأخ أبو عيسى تكريماً رمزياً لآل الشهيد البطل.

حركة التحرير الوطني الفلسطيني /فتح تنعى:

الشهيد البطل عدنان فايز خليل محمدية

× ولد الشهيد البطل في مدينة حيفا عام ١٩٤٤م

×متزوج وله خمسة أولاد

×خاض عدة دوريات قتالية داخل الوطن المحتل ضد العدو الصهيوني ، وتم أسره أثر مواجهه مع قوات الاحتلال ، بتاريخ ١٩٦٨/١/١ م داخل الأرض المحتله

× كان من الملتزمين بخط الكفاح المسلح حتى تحرير كامل التراب الفلسطينية

×كان من رموز الصمود والتحدي داخل السجون الصهيونية

× تم الإفراج عنه في عملية تبادل الجليل بتاريخ ١٩٨٥/٥/٢٠م

× استشهد يوم ٢٠١٠/٤/٢١ م أثر نوبة قلبية

عهدا للشهيد البطل ان تستمر الثورة حتى تحرير فلسطين كل فلسطين وثورة حتى النصر

في سياق الأسبوع الثقافي الذي دعت إليه فصائل المقاومة الفلسطينية والاحتفالات بذكرى معركة الكرامة ويوم الأرض

الأخ أبو إياد: معركة الكرامة نقطة تحول فاصلة في تاريخ المقاومة الفلسطينية. وهبة يوم الأرض أثبتت استحالة التعايش مع العدو،وأكدت على احتفاظ شعبنا بهويته الوطنية.

بمناسبة احتفالات شعبنا بذكرى معركة الكرامة ويوم الأرض وضمن فعاليات الأسبوع السياسي الذي دعت له فصائل المقاومة الفلسطينية في منطقة درعا، أقيمت يوم السبت ٢٠١٠/٤/٣، في مقر فلسطين لحزب البعث العربي الاشتراكي. ندوة سياسية كان من بين حضورها ممثلي فصائل المقاومة الفلسطينية بدرعا، والرفيق أبو يحيى أمين شعبة فلسطين في حزب البعث العربي الاشتراكي، مدير مؤسسة اللاجئين، وممثل الحزب القومي السوري الاجتماعي بدرعا، والأخوة أعضاء المجلس الثوري، وكوادر وأعضاء التنظيم الحركي في منطقة درعا، وحشد كبير من أبناء شعبنا في محافظة درعا.

تحدث في الندوة الأخ أبو إياد زهرة عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح متطرقاً إلى المناسبتين الوطنيتين مركزاً على استخلاص الدروس التي نتعلمها والتجربة التي نستلهمها من هاتين المحطتين النضاليتين، ونحن نواصل نضالنا وكفاحنا، وقال: إن الكرامة قد قد شكلت نقطة تحول فاصلة في تاريخ المقاومة الفلسطينية وحققت نتائج هامة باعتبارها نقطة انعطاف تاريخية في مسيرة الثورة الفلسطينية، خرجت فيها المقاومة الفلسطينية منتصرة، وتكرست مقولة حرب الشعب طويلة الأمد في مقاومة العدو الصهيوني ورسخت معنى الصمود في ضمير الشعب، دفعت الجماهير لأن تشعر بقواها الكامنة وتثق بقدراتها على القتال وتندفع لتتسلم زمام قضيتها بيدها بعد هزيمة حزيران عام ١٩٦٧. وحول ذكرى يوم الأرض وانتفاضة شعبنا ، أشار إلى أنها قد أكدت على شمولية مسيرة الثورة ومواصلة النضال لإسقاط المشروع الصهيوني ودحره عن فلسطين كاملة، وأنها قد أثبتت أنه لا يمكن أبدا التعايش مع مغتصبي أرضنا، وأن جماهيرنا لا زالت تحتفظ بهويتها الوطنية الفلسطينية مفوتة على الأعداء كل الفرص والمحاولات التي بذلوها لتغييب الشعب الفلسطيني وطمس انتمائه ودوره عبر مخططات التهجير والطرد ومصادرة الأراضي، كما أثبتت وحدة أرضنا الفلسطينية غير القابلة للتجزئة ووحدة جماهير شعبنا الفلسطيني في كافة مناطق تواجده.

وتطرق الأخ أبو إياد إلى الراهن في المنطقة على ضوء التحولات التي طرأت على مسارات مواجهة المشاريع المعادية، وبروز الردع المقاوم الذي تمثله المقاومتين اللبنانية والفلسطينية بدعم من ركيزتي الممانعة المتمثلة في الشقيقتين الجمهورية العربية السورية، وجمهورية إيران الإسلامية.

وفي نهاية الندوة أجاب الأخ أبو إياد على أسئلة الحضور.

دلالات يوم الأرض في الذاكرة الفلسطينية

عنوان لندوة للأخ ياسر المصري

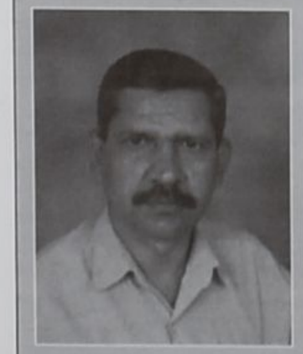

تحت هذا العنوان وفي سياق يوم الأسير الفلسطيني ويوم الأرض وخلال الأسبوع الثقافي متعدد الأنشطة الذي أقامته فصائل المقاومة الفلسطينية في مخيم خان دنون بهاتين المناسبتين تحدث الأخ ياسر المصري عضو المجلس الثوري لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح عن موقع وأهمية يوم الأرض في الذاكرة والوجدان الفلسطيني حين هبت جموع جماهير الشعب الفلسطيني في ١٩٤٨، للدفاع عن الأرض والهوية والمقدسات ثم استعرض الأخ أبو عمر ملامح وتجليات المشروع الوطني الفلسطيني إخفاقات وانجازات وكذلك استعرض آخر المستجدات السياسية وأكد على ضرورة نصرة القدس وأهلها والدفاع عن مقدساتها والدفاع عن عروبتها واستعرض أوضاع الساحة الفلسطينية (عودة المفاوضات-حوارات الفصائل) وأكد على أن هناك نهجان في الساحة الفلسطينية نهج مقاوم ونهج مستسلم ومفرط ولا يمكن لهذان النهجان أن يلتقيا، وأن لا خيار لهذه الأمة إلا بالمقاومة واستمرارها.

Digitized by Birzeit University Library

وفي ندوة بمخيم خان الشيح دعت إليها جمعية الصداقة الفلسطينية الإيرانية وتجمع اللجان الشعبية من أجل العودة – ساند، إحياءً للمناسبتين الوطنيتين

الأخ عبد اللطيف مهنا:
"يوم الأرض يغطي كامل أيام الروزنامة الفلسطينية ويسم كافة محطات الصراع على فلسطين منذ أن بدأ المشروع الصهيوني وحتى التحرير والعودة

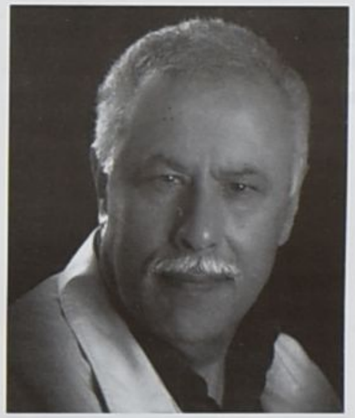

تلبية لدعوة مشتركة من قبل كل من الملتقى الثقافي في جمعية الصداقة الفلسطينية الإيرانية، وتجمع اللجان الشعبية من أجل العودة – ساند، وفي سياق سلسلة من النشاطات المتعلقة بإحياء ذكرى يوم الأرض، التي توالى عقدها كجهد مشترك للجمعية والتجمع، أقيمت في مخيم خان الشيح للعائدين ندوة جماهيرية حاشدة، تحدث فيها الأخ عبد اللطيف مهنا عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح/ الانتفاضة، مفوض الإعلام والدراسات، والباحث والأديب الفلسطيني عبد الكريم الحشاش.

كان من بين الحضور الأخ عدنان أبو ناصر رئيس جمعية الصداقة الفلسطينية الإيرانية، والأخ أبو عمر عضو المجلس الثوري لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح الانتفاضة، عضو الدائرة السياسية، وعضو الجمعية، والأخ أبو فراس عضو المجلس الثوري، أمين سر إقليم سورية الحركي، وعدد من كوادر الحركة ومناضليها، وأعضاء كل من الجمعية والتجمع، وممثلي القوى والفصائل الفلسطينية، وحزب البعث العربي الاشتراكي، وفعاليات ووجهاء وجماهير المخيم.

بدأت الندوة بمحاضرة مستفيضة للأخ الحشاش تحدث فيها عن الذاكرة والتراث والموروث النضالي الفلسطيني، معالجاً الموضوع من أوجهه المتعددة، متعرضاً إلى سبل إبقائه حياً في وجدان الأجيال الفلسطينية والعربية المتلاحقة، باعتبار أن الصراع على فلسطين مع العدو الصهيوني وجبهة داعميه هو صراع تناحري مديد ومستمر حتى التحرير والعودة.

في المحاضرة التي تلت وكانت بعنوان: يوم الأرض، والمشهد الفلسطيني الراهن، بدأ الأخ عبد اللطيف مهنا حديثه الشامل حول المعنى النضالي ليوم الأرض، باعتباره يوماً يغطي كل أيام ووقائع الروزنامة الفلسطينية المعاصرة، منذ أن بدأ المشروع الصهيوني، مروراً بالانتداب، والنكبة، وما تلا من محطات الصراع حتى الراهن، وباعتبار أن الصراع على فلسطين كان ولا يزال وسوف يستمر على الأرض ومن أجل الأرض، والتي يظل تحريرها واستعادة ما سلب منها هدفاً نضالياً وطنياً ثابتاً، وواجباً يضبط بوصلته طوال الصراع مبدأ التحرير الكامل للوطن التاريخي الكامل والعودة المنتصرة إليه. والأمر ذاته هو على الصعيد القومي باعتبار أن القضية الفلسطينية هي قضية الأمة العربية المركزية وستظل قضية قضاياها ما دام الكيان الصهيوني الغاصب جاثماً على ترابها وفي قلب الوطن العربي.

وانطلاقاً من هذا، انتقل الأخ عبد اللطيف إلى الحديث عن المشهد الفلسطيني الراهن وأزمة العمل الوطني على الساحة الفلسطينية، التي قال إنها في جوهرها جزء لا يتجزأ من أزمة أشمل على الصعيد القومي وانعكاس لها. ثم انتقل ليؤكد على أن قوى المقاومة تناضل وتضحي تصمد وتستشهد من أجل الوطن، الذي هو الأرض وليس من أجل شعار الدولة، لا سيما تلك الأوسلوية المسخ والموهومة، التي يرفع شعارها التصفوي المضلل التسوويون والانهزاميون في الساحة الفلسطينية العربية، أولئك الذين جرّت مساوماتهم وتنازلاتهم وتساوقهم مع المشاريع التصفوية للقضية، والمتمثلة في اتفاقاتهم الكارثية مع العدو، المصائب على شعبنا وقضيتنا، تلك الاتفاقيات التي غطت عملية التهويد الجارية لما تبقى من الجغرافيا الفلسطينية، والتي تحوّل أصحابها إلى شهود زور ومجرد أدوات أمنية في خدمة الاحتلال، وحيث راهن سلطة رام الله وحال ما يسمى بمعسكر الاعتدال العربي يشهد بذلك.

وتطرق الأخ عبد اللطيف مطولاً إلى الراهن في الوطن المحتل، الذي هو قيد التهويد في الضفة، وتحت طائلة الحصار الإبادي بشقيه الصهيوني والعربي في قطاع غزة، وإلى الواقع النضالي الفلسطيني إجمالاً، الذي يتجاذبه تياران، مقاوم ومن خلفه شعب صامد مضحي، ومساوم يرتكز في وجوده على الاحتلال وجبهة دعمه الدولية من جهة، والعجز العربي الذي بلغ حد التواطؤ وصولاً إلى الإسهام في حصار غزة من جهة أخرى، والمشاركة المشينة في المحاصرة متعددة الأوجه لقوى المقاومة الفلسطينية... ليخلص إلى الحديث عن بوادر التحولات الإستراتيجية في العالم والمنطقة، والتي توشر على تراجع المشروع الأميركي، هذا المتخبط في العراق، والمندحر في أفغانستان. وعلى عمق الأزمة الوجودية في الكيان الصهيوني، ومظاهر الانسداد التي يواجهها المشروع الصهيوني، بعد الانكفاء من الجنوب اللبناني عام الألفين إثر اندحار جيش الاحتلال أمام ضربات المقاومة، وعجز قدرة آلته العسكرية على البقاء فيه رغم هولها وتطورها وضخامتها، مروراً بانتصار المقاومة اللبنانية الباسلة في الحرب العدوانية على لبنان عام ٢٠٠٦، ووصولاً إلى ملحمة صمود غزة الأسطوري إبان المحرقة التي أدارها العدو هناك بداية العام ٢٠٠٩. وبالتالي كل ما أسهم في الوصول إلى راهن مرحلة الردع المقاوم، هذا المستند والمعضد من قبل دولتي الممانعة في كل من الشقيقتين سورية العربية وإيران المسلمة، وما يؤمل من بوادر العودة التركية المبشرة إلى فضاء تركيا الجغرافي ومجالها الحضاري.

مختتماً بالتأكيد على أن الصراع في بلادنا لن يحسم في نهاية المطاف إلا لصالح شعبنا وأمتنا... هذين اللذين خيارهما كان ويظل هو المقاومة والتحرير والعودة إلى كامل الأرض بعد طرد الغزاة منها.

بمناسبة يوم الأرض ومعركة الكرامة والأسير الفلسطيني جملة نشاطات حركية عل الساحة اللبنانية.

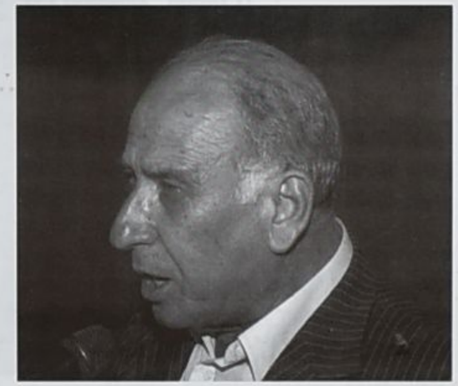

ضمن احتفالات شعبنا في الوطن والشتات بثلاث مناسبات لها وقعها ومكانتها في وجدان جماهيرنا، شارك إقليم فتح الحركي على الساحة اللبنانية في جملة من النشاطات أقامها تحالف القوى الوطنية الفلسطينية، وجاءت كالتالي:

يوم الأسير الفلسطيني:

ألقى الأخ حسن زيدان أمين سر المجلس الثوري في الحركة كلمة أكد في بدايتها أن لأسرانا ومعتقلينا في سجون الاحتلال لغة واحدة، هي لغة الصمود والمقاومة، لأنها الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وتحريرهم من الأسر، وأكد أن ظاهرة الأسر والاعتقال تجسد نضال شعبنا وهي ظاهرة ثورية تسهم في تغيير الواقع وبشكل جذري. ودعا كافة قوى الفصائل المقاومة للعمل بكل الوسائل لتحرير أبطالنا في معتقلات العدو.

... وندوة جماهيرية في مخيم برج البراجنة

وفي سياق هذه الاحتفالات، عقدت ندوة جماهيرية في مركز النادي العربي في مخيم برج البراجنة، حضرها الإخوة أبو أيهاب أمين سر المجلس الثوري للحركة أمين سر إقليم لبنان، وأبو هاني عضو المجلس الثوري للحركة، وأبو عصام أمين سر المنطقة التنظيمية، والرفيق سماح مهدي ممثلاً عن الحزب السوري القومي الاجتماعي، وممثلي تحالف القوى الفلسطينية والمؤسسات والجمعيات الأهلية وفعاليات المخيم ولفيف من كوادر وأعضاء الحركة.

حيث ألقى الأخ أبو هاني عضو المجلس الثوري للحركة، كلمةً تحالف لقوى الفلسطينية تحدث فيها عن المقدمات والمعاني والنتائج لمعركة الكرامة الخالدة، والتي جاءت مباشره بتوقيتها التاريخي بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧، وبروز ظاهرة المقاومة كخيار وحيد لتحرير الأرض على قاعدة نهج الكفاح المسلح والحرب الشعبية طويلة الأمد ، كمثال يحتذي به للدلالة على صمود شعبنا ومقاومته الباسلة في مواجهة العدو الصهيوني .

وأكد الأخ أبو هاني أن الأرض تشكل أساس الثوابت التي من غير المسموح التنازل عنها أو التفريط بها وهذا ما أكده شعبنا عندما هب في مثل هذا اليوم في قرى الجليل في عرابه وسخنين ودير حنا وعرب السواعد وغيرها ، وبمشاركة شعبنا الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة ،الأمر الذي شكل نموذجا للوحدة الوطنية الفلسطينية في مواجهته العدو الصهيوني . .

...ومسيرة جماهيرية الى الحدود اللبنانية الفلسطينية

وبناءً على دعوة من لجنة دعم المقاومة في فلسطين وبمشاركة من تحالف القوى الفلسطينية، توجهت جماهير شعبنا الفلسطيني بمسيرة حاشدة إلى الحدود مع الوطن المحتل إحياءً لمناسبة يوم الأرض بما تحمله من دلالات وأهمها إصرار شعبنا على العودة إلى كامل فلسطين التاريخية المحتلة بعد تحريرها ودحر العدو من ترابها المقدس، وخيار المقاومة سبيلاً لذلك. حيث شاركت الحركة في هذه المسيرة ممثلة في الأخ أبو ياسر عضو المجلس الثوري وعدد من الأخوة مسؤولي المناطق التنظيمية ومناضلي الحركة على الساحة اللبنانية.

Digitized by Birzeit University Library

إثنان وستون عاماً على النكبة واغتصاب فلسطين

.... نحن وهم ... نكبتنا و «استقلالهم» !

عبد اللطيف مهنا

لسنا اليوم في وارد الإيغال بعيداً في أعماق تاريخنا... تاريخنا، هذا الهرم المتعب والعنيد، المثقلة مسيرته المديدة بما يسحبه جاهداً من خلفه من كثير قرونه الصاخبة... قرون، وقرون، وقرون ما تشابهت حتى وان تكررت. توالت فتراكمت وتراكمت، فسطرت أيامها في سفرنا ما سطرته من أيامنا أو من وقائعها... وقائع تلاحقت وتتابعت مدوّنات حلوها ومرها، و مدبّجة صفحات أمجادها وانكساراتها في ثنايا تاريخنا... تاريخنا، أو هذا المعادل لعمر أمة عريقة وتجعدات دهور بلادها العتيقة... بلاد، لها دون غيرها قدم من كانت هي المهد الأقدم الذي حدث أن ولد فيه ذات يوم تاريخ هذا الكون، فكانت هي لا سواها القابلة والشاهدة الأولى عليه...

إنما في واقعنا، أو راهن وقائعنا، ما يقول لنا بالحاح وجودي لندع الماضي جانباً بما لنا وما علينا، حيث لا يجوز اليوم لنا، وحالنا ما هو حالنا، إلا التوقف إزاء آخر ما قُطر في ذيل قوافل مسيرتنا المثقلة من قرون... أو هذه العقود التي تعيش أجيالنا الأخيرة مراراتها، وتفتقد حلاوتها، وتكابد كثرة انكساراتها التي طغت فحجبت قلة أمجادها... وهنا يكفينا منها أعوامها الأخيرة المنقضية، الاثنان والستون... اثنان وستون عاماً، حتى الآن، مرت على نكبتنا... نكبة العرب في فلسطينهم... نكبتنا، التي هي عندهم ما زعموه «استقلالهم»... نكبتنا، التي عنت اغتصاب وطن وتشريد شعب ومحاولة شطب وجوده المادي والمعنوي... أو التي عنت عقوداً من العذابات والمعاناة... من الصمود والهبات والانتفاضات، ومستمر المقاومات... عقود من الملاحم النضالية والمآثر الجهادية... حالة يذهلهم ولا يدهشنا أنهم يرونها المستعصية، يتبدى لهم هذا من العناد الأسطوري المقابل لاستعادة حق لن يضيع ووراءه مطالب...

... اثنان وستون عاماً على ما ينعتونه «استقلالهم»، الذي إن عنى فلا يعني ما هو خلاف سرقة وطن، واغتصاب حق، واقامة غاز غاصب لوجوده على أنقاض المغتصب المسروق... كيان هجين مفتعل، لوجود غريب مرفوض، تلفظه الجغرافيا، وتجافيه مسيرة التاريخ... كيان غاصب ما كان إلا بالتآمر والحديد والنار، وما قام إلا فوق برك من الدماء، ولا يقوم إلا على ركام من الدمار، ولا يستمر إلا على ما كان...

اثنان وستون عاماً، من تشريد شعب موغلة جذوره في تراب وطنه ايغال جذور الزيتون في تربة توشحتها قمم الجليل ومعارج جبال الخليل... تشريده والفتك به، ومواصلة السعي لتغييبه وإبادته وطنياً، واستنزاف أمة وعبث بجغرافيتها وسطو على تاريخها، وأهانة كبريائها وإذلال عنفوانها، وغزو ثقافتها وتهشيم هويتها والحط من حضارتها... وإعاقة نهوضها والحؤول بينها وبين نهضتها، ومنع احتمالات إقالتها من كبوتها... وتحريم وحدتها عليها... أو هذه التي هي سبيلها الوحيد لدرء غائلة كل ما دهمها...

واثنان وستون عاماً مرت على إقامة كيانهم... هذا الذي ظل المفتعل، الذي تحميه ترسانة موت هائلة القدرة فائقة التطور مضمونه دائم التفوق من قبل كل ما يعنيه كل الغرب... كل ما تستطيعه روما العصر وأمريكا القرن الحادي والعشرون... وكل ما يساعد تغوّلها من غوائل عجز رسمي عربي... وكل هذا، يرافقه ولا يفارقه عندهم رهاب الاحساس بالهشاشة، وهوبيا عدم الاطمئنان المزمن إلى المستقبل، وانتفاء الثقة بوجود هم يعلمون قبل سواهم أنه مهما تسلح بطشاً يظل هشاً ومفتعلاً ومرفوضاً... عدم اطمئنان، لازم تفكيرهم فغدا من سماته، وأصبح إضافة ثقيلة إلى معهود ثقافتهم الغيتوية المعتقة، تلك المستندة إلى رماد مواريث خرافية واكداس مضامين تلفيقية، وجاري تركة مثقلة من تليد كره الآخر...

صور من النكبة

اثنان وستون عاماً من النكبة ومثلها من «استقلالهم»... واليوم، هم يحتفلون، ونحن نضمّد جراحاتنا الغائرة النازفة... نحن نقول إما فلسطين أو فلسطين، وهم يزعمون أن نكبتنا هي «استقلالهم»، أو ما زعموه معجزتهم... هل هو كذلك؟!

نعم، ما حققوه هو نكبتنا، محرقتنا التي ارتكبوها طوال هذه العقود السوداء الستة... بل على امتداد أكثر من قرن... لكنما جريمتهم هذه ليست بالمعجزة وإنما هذا الذي حققوه هو صنيعة لانتصارات غرب استعماري أشعل حربين كونيتين، وأباد ملايين من البشر وقهر شعوباً، وعاث فساداً في المعمورة، وكانوا ليسوا أكثر من بعض عدة من اعتدته حربه الباردة أيام ما قبل انتهائها، وكانوا ولن يكونوا أو يظلوا أكثر من ثكنته المأجورة المتقدمة في القلب من دنيانا العربية... وكان بأسهم وتظل قوتهم يستمدان الغطرسة والصولة من عجزنا، واستمرارهما واستمرارهم من انحدارنا...

اثنان وستون عاماً من النكبة، ومثلها من «استقلالهم» المزعوم... لكنما عجزنا ليس نهائياً وانحدارنا ليس دائماً والغرب ليس قدراً، والتحولات تترى في كون متحرك لا يعرف ركوداً أو سكوناً أو ثباتاً... والمغالبة سنه هذا الكون، يوم لك ويوم عليك... وهم ما ظلوا في الوطن المغتصب لن يطمئنوا ولن يغمدوا سيوفهم، ولن يركنوا إلى ثكناتهم، فهم عدوان مستمر إلى أن ينتهوا، وأجيالنا، شاء العاجزون أم أبوا، قدرهم أنهم مقاومة مستمرة حتى العودة... ومتى تكون؟

عندما نبدأ فنعيد الصراع مرة أخرى إلى أبجدياته، وننطلق به مرة أخرى من مربعه الأول... مشروع معاد مقابله مشروع مقاوم، تنخرط كامل الأمة في كامل تفاصيله، وتتحمل كل كتلتها تبعاته كصراع وجود لا حدود... عندما تختفي من أيامنا لوثة الرمادية الملتهمة لوضوحنا والثالمة لإرادتنا، وحين يكون الوضوح عدتنا ودرب خلاصنا... عندما تؤمن الأمة من محيطها إلى خليجها أن لا وحدة ولا نهضة ولا تقدم لها إلا في ساح صراعنا... و في درب نضالها الضرورة لإزالة العائق الاستعماري الاستيطاني الإحلالي الذي ما اقامه عزابوه مستثمروه إلا للحؤول بينها وبين اتواقها وتطلعاتها... عندما تؤمن بحق بأن «استقلالهم» هو نكبتنا واستقلالنا هو عودتنا... أو إما نحن وإما هم!

Digitized by Birzeit University Library

« فتح الانتفاضة» ضمير الأمة وذراع المقاومة

بقلم: عادل الجوجري×

التاسع من مايو ١٩٨٣ في حجرة أو بالأحرى قاعة مسجد في مقر أمن الدولة بالإسماعيلية كنت موقوفا مع عدد من الشباب الناصري بتهمة توزيع طوابع بريد وجمع قروش بسيطة ثمن كل طابع من اجل المقاومة الفلسطينية الباسلة في بيروت، وأضافت لنا الأجهزة من عندها تهما أخرى هي تحريض الشباب للتطوع في السفر إلى لبنان والانضمام إلى المقاومة، وكذلك التظاهر وحض الجماهير على الانضمام لتظاهرة في المسجد الكبير بالإسماعيلية احتجاجا على موقف مبارك الصامت على العدوان الصهيوني.

بدا الموقف - لنا- غريبا وليس محيرا نحن محبوسون في مقر أمني لا يبعد سوى خطوات عن شاطئ قناة السويس التي شهدت معارك شرسة من أجل فلسطين لكننا اليوم محبوسون على ذمة قضية حب فلسطين ودعم المقاومة ولو بقروش قليلة.

كان محبوساً معنا شاب عفريت وشقي يدعى "خالد محمد حسن" تمكنا من تحويله من شاب عابث يعاكس البنات إلى مناضل يهتم بالشأن القومي ويقرأ الميثاق وفلسفة الثورة ويعارض السادات ومن بعده مبارك، واستطاع خالد أن يتحصل على جهاز راديو صغير سربه له احد معارفه لكي نتابع الأخبار لا سيما عن المقاومة في لبنان وسوريا والصمت العربي المريب، وضبطنا المؤشر على "صوت العرب" فحتى ذلك الحين كانت هي المحطة الوحيدة و الصوت الإعلامي الرسمي الباقي الذي ما زالت له صله بالعروبة، وجاءت الأخبار عن انتفاضة في صفوف الثورة الفلسطينية في بيروت يقودها ضابط كبير اسمه "أبو موسى" وحسب ما تجمعت المعلومات من نشره الأخبار وروايات بعض المعتقلين الفلسطينيين وتحليلات الزملاء فإن أبو موسى ورفاقه الثوار اعترضوا على ما بدا وقتها بأنه بداية الدخول في نفق تسوية سياسية مع العدو الصهيوني على حساب البندقية والكفاح المسلح.

ودارت حوارات كثيفة طوال ليال عديدة قضيناها ضيوفا إجباريين على أمن الدولة، وكان هناك اتفاق كامل بيننا على أن الخط الجديد الذي ينتهجه ابوعمار-رحمه الله- بالاتفاق مع بعض الدول العربية ومنها مصر والسعودية والأردن سيؤدي إلى انقسام فلسطيني واسع يترتب عليه دخول البعض في مشروع تسوية تحت الراية الأميركية، وبدا لنا أن فيليب حبيب المبعوث الأميركي وقتها لا يسوي طبخة محدودة بتأمين خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت إلى مناف جديدة بل يرسم خطا استراتيجيا مختلفا تماما.

لقد خرجنا من مقر أمن الدولة وذهب كل منا في طريق، لكننا اجتمعنا ولا زلنا على الفكر الناصري وجوهره "ما أخذ بالقوة لا يسترد بغيرها" فقد عارضنا بسرعة أي تسوية تحت المظلة الأميركية الصهيونية، ووجدنا أنفسنا نؤيد فتح الانتفاضة، التي صار لها وهج في صفوف الشباب الجامعي والخريجين خاصة في أوساط الناصريين، وكان يرمز لأبي موسى بأنه قيادي ناصري فلسطيني تربى في ظل الفكر القومي، وانتشرت صوره في أندية الفكر الناصري، وفي حزب التجمع اليساري وصحيفة "الأهالي"، وكنا نشعر بأنه مثل جيفارا من حيث البنيان العسكري المشوق، والسمرة التي تميزه مثل طمي نهر النيل وشعرنا أحيانا أنه من طينة جمال عبد الناصر، فدخل شرايين عروقنا أكثر وأكثر، وظللنا نتابع أخبار فتح الانتفاضة باعجاب شديد وحماسة لا تنقطع خاصة وقد وصلتنا بعض نسخ مجلة "فتح" إلى القاهرة التي انتقلت إليها لكي اعمل مع رفاق المسيرة حمدين صباحي وأمين اسكندر وعبد الحليم قنديل، وأسسنا مركزا إعلاميا وكانت مجلة "فتح" لسان حال الانتفاضة تصلنا عن طريق الأستاذ معن بشور، فنصورها ونوزعها ضمن الإطار الثقافي للتنظيم الناصري، وقرأنا باستفاضة مواقف قادة فتح الانتفاضة، وبياناتهم وتابعنا عملياتهم المسلحة ضد العدو الصهيوني داخل الأراضي المحتلة، وشاهدنا صور الشهداء وهم ورود، وعطر الثورة ووقود قاطرة النصر.

كنا في ذلك الحين ضمن إطار ناصري واسع يطمح إلى تأسيس حزب ناصري يجمع كل فرق التيار الناصري، تحت قيادة الأستاذ فريد عبد الكريم، وضمن الحوارات الفكرية توقفنا كثيرا عند المنطلقات الإيديولوجية لحركة فتح الانتفاضة، لا سيما في رفض كل مشاريع التسوية التي تعترف بالعدو الصهيوني أو

تسعى إلى تقسيم فلسطين إلى دولتين أو إلى انتهاج خط التفاوض وتوديع منهج المقاومة.

لقد جرت مياه كثيرة في نهر القضية الفلسطينية، مياه ملوثة بتبعية الحكومات العربية التي تآمرت على غزو العراق ومحاصرة المقاومة في لبنان وفلسطين ثم تركت المقاومة العراقية تحارب وحدها، وظلت تبحث عن مخارج "حكيمة" لقضايا معقدة أكثرها لا يحتاج إلا لحكمة المقاومة.

وفي المقابل كانت هناك مياه الشعب العربي المقاوم والذي انتفض في فلسطين ٨٧ وانتفاضة الأقصى ونفذ عمليات استشهادية عظيمة أصابت قلب الكيان الصهيوني بالذعر، وتوصلت إلى قناعة بأن المقاومة الشعبية قادرة على هزيمة العدو في حروب استنزاف طويلة المدى أكثر مما تنجزه الجيوش الرسمية المقيدة بقرارات وتوازنات دولية وإقليمية.

اليوم تثبت فتح الانتفاضة أنها حركة حية فكراً ومنهجاً وطريقاً للنضال، فكل ما راهن عليه حكماء التفاوض انتهى إلى "ضياع" فقد ارتفع العلم الصهيوني في سماوات عربية، وفي نفس الوقت التهمت المستوطنات المزيد من الأراضي العربية، وتم رسم خريطة صهيونية جديدة في القدس والضفة وجرى حصار غزة ثم امتد الأمر ليصل إلى جدارين عازلين أحدهما يشق فلسطين والآخر يحاصرها على حدود مصر.

لقد برهنت فتح الانتفاضة أنها ضمير الأمة وليس فقط ضمير الشعب الفلسطيني لأنها تمسكت بخيار البندقية وهو خيار الأمة، وليس خيار الغمة أي الأنظمة العربية "المعتدلة"، وواصلت العمل الفدائي داخل الأرض المحتلة ولا تزال تحتكم إلى قول الله تعالى" واعدوا لهم ما استطعتم من قوة..." فتواصل تدريب الشباب العربي في المخيمات وتشارك في العمليات الحربية وتقدم الشهداء في لبنان وفلسطين في مسيرة كفاح طويلة.

لقد التقيت ابوموسى في طهران عام٢٠٠٤، على هامش مؤتمر دعم المقاومة الفلسطينية، ولا حظت كيف انه صديق لكل زعماء حركات المقاومة، كما التقيت فيما بعد بقادة محترمين صاروا أصدقاء، ولمست بكل الصدق شفافية ووضوح مواقف هؤلاء الرجال وتحملهم شظف العيش، واستعدادهم المؤكد لنيل شرف الاستشهاد من أجل عروس عروبتنا.

ولفت نظري هذا الأدب الجم الذي يتحلى به قادة وكوادر فتح الانتفاضة، ولعلي أشير هنا أن أبو موسى قدم نموذجاً محترماً -بل قدوة- عندما تعرض في مذكراته التي جاءت تحت عنوان (فلسطين قضية حياتي) وقد تسنى لي قراءتها إلى ملاحظات عامة على أداء القيادة السياسية للزعيم الراحل ياسر عرفات أثناء وبعد الاجتياح الصهيوني للبنان ١٩٨٢، لكنه غلفها بالاحترام، والود ما يعكس نبل أخلاقيات قائد عسكري حريص على عدم تشويه قيادات اختلف معها حتى العظم لكنه أبقى على مساحة الاحترام المتبادل، وأكثر من ذلك حرص أبو موسى في مذكراته على ذكر نضالات باقي الفصائل الفلسطينية، ولم يزعم مثل آخرين بأنه يحتكر الحقيقة والنضال، فهو يؤمن مثل باقي إخوانه في فتح الانتفاضة بأن حدائق النضال مفتوحة للجميع وفيها يتبارى الأبطال والشرفاء.

ختاماً أنني أطالب القائد أبو موسى -وكل القادة الذين دونوا يومياتهم- بأن يعيد طباعة هذه المذكرات، وإنما وأن توزع في كل الأقطار العربية خاصة مصر ليس فقط لأنها جزء من ذاكرة أمة، وإنما لأن منهج "فتح الانتفاضة" هو انعكاس صادق وأمين للفكر القومي القائد لمرحلة الكفاح الشعبي المسلح، والذي كرسته قيادات تاريخية أبرزها الزعيم جمال عبد الناصر ويتلخص في عبارة "إن الذين يقاتلون يحق لهم أن يأملوا في النصر أما المستسلمون فلا يستحقون سوى القتل".

×رئيس تحرير صحيفة «الأنوار» القاهرية الأسبوعية والغد العربي الشهرية

Digitized by Birzeit University Library

ذكرى انتفاضة فتح وأزمة العمل الوطني الفلسطيني

محمد رشاد الشريف

تطرح الذكرى السابعة والعشرون للانتفاضة الثورية في حركة فتح، التي هب فيها المناضلون والشرفاء في الحركة في أيار ١٩٨٣، للوقوف في وجه نهج الانحراف في قيادة الحركة ومنظمة التحرير الفلسطينية، الذي كان يعمل على الاندراج في خطط التسوية، والتساوق مع المشاريع الأميركية المطروحة لإنهاء الصراع العربي الصهيوني وتصفية القضية الفلسطينية، السؤال مرة أخرى حول أزمة العمل الوطني الفلسطيني، ومأزق التغيير في الساحة الفلسطينية الذي يسعى إلى التأكيد على الثوابت الوطنية، وعلى وضع النضال الوطني الفلسطيني على سكة الخطّ الصحيح، خط التحرير والعودة، بعيداً عن نهج التفريط والمساومة، وعن التساوق والاندراج في المشروعات الأميركية والصهيونية المعادية .

ويمكن القول إن أزمة العمل الوطني التي تجثم على صدر الساحة الفلسطينية اليوم، لم تبدأ في السنوات الأخيرة، ولا مع انطلاق انتفاضة حركة فتح في عام ١٩٨٣، بعد الخروج من بيروت، وبروز نهج الابتعاد عن الكفاح المسلح وجبهات الصراع مع العدو الصهيوني، لدى قيادة الحركة والمنظمة، من خلال نقل قوات الثورة إلى المنافي البعيدة، وتركيز الجهد على التعامل السياسي مع المشروعات السياسية المطروحة، بعد قرارات قمة فاس عام ١٩٨١، وطرح مشروع ريغان إثر غزو لبنان عام ١٩٨٢، بل بدأت قبل ذلك بسنوات، ومنذ ما سمي برنامج النقاط العشر، وحتى قبل ذلك بكثير، حين بدأت القيادة الفلسطينية، وأمام الصعوبات والتعقيدات التي تواجه النضال الفلسطيني، وخاصة الكفاح المسلح، في التوجه نحو التكيف مع النظام العربي وطروحاته للتسوية مع العدو الصهيوني، كنتاج لنكسة عام ١٩٦٧، وتراجع المد القومي وترسخ القطرية، ومن ثَم تراجع موقف هذا النظام من القضية الفلسطينية، وتوجهها نحو التسوية على أساس المطالبة بالانسحاب الصهيوني من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧.

وقد برز هذا الوضع بشكل جلي بعد حرب تشرين ١٩٧٣، وعقد مؤتمر جنيف عام ١٩٧٤، وخشية القيادة الفلسطينية التي كانت تنهج التجريبية والبراغماتية في سلوكها السياسي، أن يفوتها قطار التسوية، التي ظنت أن أوانه قد حان، فكان إقرار برنامج النقاط العشر الذي سبقت الإشارة إليه في المجلس الوطني الفلسطيني عام ١٩٧٤، وظهور ما سمي «جبهة الرفض »، ومنذ ذلك الحين برز في الساحة الفلسطينية نهجان مختلفان: نهج التسوية ونهج المقاومة.

وعلى الرغم من مرور كل تلك السنوات، وما لحق بالشعب الفلسطيني من محن ومآس، وما قدمه من تضحيات، ومن ردود نضالية إبداعية، على التراجع الذي سببه نهج التسوية على الصعيدين القومي والفلسطيني، تمثلت في تفجر الانتفاضتين الأولى عام ١٩٨٧، والثانية عام ٢٠٠٠، وانضمام التيار الإسلامي ممثلاً في حركتي حماس والجهاد الإسلامي إلى العمل المقاوم المسلح في الثمانينيات، والذي شكل إضافة جوهرية إلى الثورة وحركة التحرر الوطني الفلسطيني، فإن هذا الانقسام بين هذين النهجين: نهج المساومة ونهج المقاومة، ما زال قائماً ويشكل المحور الرئيسي للأزمة المستعصية التي تحيق بالساحة الفلسطينية.

ويمكن القول إن انتفاضة فتح قبل سبعة وعشرين عاماً، كانت المحاولة الأوسع والأكثر جدية، لمواجهة نهج التسوية الذي شكل انحرافاً عن منطلقات فتح وأهداف الثورة الفلسطينية، ولإحداث التغيير في الوضع الفلسطيني باتجاه إعادة الثورة والمنظمة إلى خطها التحرري الوطني ، بما يعنيه من مواقف وسلوك وممارسات نضالية وتحالفات إقليمية ودولية، بيد أن الدعم والاحتضان الذي كان يقدمه النظام العربي لتلك القيادة، ولنهج التسوية على الصعيد الفلسطيني -الذي لم يكن يشكل في الواقع سوى امتداد لذلك النظام العربي العاجز والمهزوم، والذي كان همه التكيف مع المخططات والسياسات الأميركية، التي ترسم لهذه المنطقة والصراع العربي الصهيوني – قد أمد ذلك النهج بقوة الاستمرار والحياة، وبما مكنه من استمرار السيطرة على القرار الفلسطيني، والهيمنة على الساحة الفلسطينية.

وإذا كان النهجان: نهج المقاومة ونهج المساومة، قد ظلا يشغلان المشهد السياسي الفلسطيني منذ ذلك الحين، وعلى خط المقاومة كانت الأعمال والعمليات النضالية والجهادية العظيمة، وتفجر الانتفاضتين الكبيرتين الأولى (١٩٨٧ -١٩٩٢)، وانتفاضة الأقصى(٢٠٠٠ –٢٠٠٥)، اللتين عبرتا عن المخزون النضالي الهائل للشعب الفلسطيني، وعن تجذر نهج المقاومة في طبيعته ووجدانه، فإن نهج المساومة قد أفرز اتفاق أوسلو المشؤوم، في أجواء ما بعد حرب الخليج الثانية وانهيار الاتحاد السوفييتي، وهيمنة الولايات المتحدة على قرار النظام الدولي أحادي القطب، والذي قدم اعترافاً مجانياً بالكيان الصهيوني، ولم يوقف استيطاناً أو ينهي احتلالاً، وكان سبباً في كل المشكلات والمآسي التي أصابت الشعب الفلسطيني بعده.

وقد بددت الوقائع كل الأوهام التي بنيت على هذا الاتفاق، فإذا كان البعض من أنصار أوسلو قد اعتقد انه يمكن تطوير السلطة الناجمة عن الاتفاق، إلى شكل من أشكال الدولة أو الكيانية الفلسطينية على طريق نيل بعض الحقوق الفلسطينية، فإن هؤلاء قد اصطدموا بالحائط في اجتماعات كامب ديفد عام٢٠٠٠، وتبين للرئيس الراحل ياسر عرفات أن أكثر ما يمكن الحصول هو شكل تافه من الحكم الذاتي تحت اسم دولة، مقابل التنازل عن القدس وحق اللاجئين في العودة وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وأجزاء واسعة من الأرض في الضفة والقطاع لصالح الاستيطان. أي أن يكون الاحتلال الصهيوني سبع نجوم ،يدفع

الفلسطينيون أكلافه ويحمون أمنه من خلال التنسيق الأمني مع العدو.

وبعد انطلاقة انتفاضة الأقصى، وعدم استجابة عرفات -بعد فشل محادثات كامب ديفد -للمطالب الصهيونية بقمعها، وعمله لدعمها من تحت الستار، لتكون أداة ضغط على الاحتلال، قام الصهاينة بتجريد حملة السور الواقي عام ٢٠٠٢، وحاصروا عرفات في المقاطعة في رام الله. وفي تلك المرحلة نشأت ظروف جديدة قربت بين الفصائل المعارضة المتمسكة بالمقاومة، وبين عرفات وفريقه الذي اتجه للمقاومة، وهنا قرر الصهاينة تصفية عرفات وضرب فريقه، وهو ما حدث فعلاً عبر اغتياله بسم ناعض عام ٢٠٠٥، حيث عادت السلطة إلى أبو مازن وفريقه، الذي يرفض الانتفاضة والمقاومة، ويصر على خط التفاوض والتسوية مع العدو الصهيوني.

وقد أدى هذا الوضع إلى عودة الانقسام إلى الساحة الفلسطينية، ولا سيما بعد فوز حركة حماس في انتخابات المجلس التشريعي عام٢٠٠٦، ثم سيطرتها على قطاع غزة الذي كان الاحتلال الصهيوني قد انسحب منه عام ٢٠٠٥، بنتيجة لانتفاضة الأقصى التي دامت خمس سنوات، وانتهت مع مجيء محمود عباس إلى السلطة.

واليوم تتجسد الأزمة في الساحة الفلسطينية، ليس فقط في وجود خطين :خط المقاومة وخط المساومة، بل في انقسام جغرافي ووجود سلطتين: واحدة محاصرة ومعرضة للعدوان في غزة لأنها مع خط المقاومة وترفض الشروط الصهيونية، والأخرى مع خط التسوية، وتقمع المقاومة وتعتقل المجاهدين والمقاومين في الضفة الغربية. وهكذا فإن الوضع الفلسطيني اليوم، لا يفتقد إلى مركز القرار والاستراتيجية الوطنية الموحدة، بعد إفراغ منظمة التحرير من محتواها الوطني وتهميش مؤسساتها ودورها وحسب، بل هناك انقسام سياسي وجغرافي بين خطي المساومة والمقاومة، لم تفلح الحوارات والجهود الفلسطينية والعربية في إنهائه، لا بل إن النظام المصري الذي يحتكر دور الوسيط، يقف وراء فشل جهود المصالحة الفلسطينية، بوقوفه خلف خط المساومة، وإصراره على توقيع ما يسمى «الورقة المصرية» قبل أي حوار، والتي تعني في صورتها الحالية، أن تسلم حركة حماس الأمر لسلطة رام الله، وأن تنهي نفسها بنفسها.

ويمكن القول إن عمق المأساة في أزمة العمل الوطني الفلسطيني يتبدى اليوم في الاتجاهين: فالاتجاه الذي يراهن على التسوية يقف اليوم أمام الحقيقة، وأمام الطريق المسدود الذي يضعه الكيان الصهيوني في وجه أي شكل يحفظ له ماء الوجه من أشكال التسوية، وهو يصعد هجومه الاستيطاني في القدس والضفة الغربية ويرفض وقفه ولو موقتاً كما طلبت الإدارة الأميركية لاستئناف المفاوضات غير المباشرة التي اقترحتها، ويقرر طرد عشرات الألوف من المواطنين الفلسطينيين من الضفة الغربية. وفي الاتجاه الآخر تجد الفصائل الوطنية الفلسطينية المتمسكة بالمقاومة، صعوبة بالغة في تجسيد أي شكل من المقاومة الفاعلة على الأرض في ظل الحصار القاتل،

Digitized by Birzeit University Library

والغارات المتواصلة والتهديد بالرصاص المسكوب رقم ٢ على قطاع غزة الذي انسحب العدو الصهيوني من داخله، وفي ظل القمع الدموي الذي يواجهه المقاومون والمجاهدون من قبل السلطة والاحتلال الصهيوني في الضفة الغربية.

وفي هذا الوضع الذي تبحث فيه القوى الوطنية الفلسطينية عن مخارج من أزمة العمل الوطني الفلسطيني، وهي تدرك أن الوحدة الوطنية في مواجهة التحديات الصهيونية المتصاعدة ضرورة موضوعية، يطرح موضوع إيجاد مركز عمل وطني أو مرجعية لقيادة وتنسيق العمل بين هذه الفصائل والقوى الوطنية الفلسطينية، وهذا أمر تتفق عليه هذه الفصائل، من أجل تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية على أرضية المقاومة والتمسك بالثوابت الوطنية، و بناء منظمة التحرير الفلسطينية ، وإعادتها إلى خطها الوطني، وتفعيل دورها و كإطار جامع وقائد لكل أبناء الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج. وفي هذا السياق فإن السؤال المطروح يتعلق بإيجاد الصيغ المناسبة لهذه المرجعية الوطنية، من خلال تطوير أطر وصيغ التنسيق القائمة بين هذه الفصائل، بما يتوافق مع الغايات والأهداف المطلوبة من هذه المرجعية، ولا يعرضها للهجوم والحصار والاتهام بأنها تكريس للانقسام وتعميق للأزمة في الساحة الفلسطينية.

ولا شك أن تعزز محور الصمود والممانعة في المنطقة، وتراجع الهجمة الأميركية الصهيونية بعد فشل احتلالها للعراق وأفغانستان، واندحار مشروعها لإعادة رسم خرائط هذه المنطقة، والمأزق الذي يعيشه الكيان الصهيوني نتيجة تآكل قوة الردع لديه، وافتضاح طبيعته العنصرية العدوانية أمام العالم، يجب أن يكون دافعاً ومشجعاً لشعبنا الفلسطيني وفصائله وقواه الوطنية، للعمل بكل جدية وقوة للخروج من الأزمة الحالية للعمل الوطني الفلسطيني، وتصعيد النضال، بكل أشكاله وسبله، حتى تحقيق أهداف هذا الشعب في التحرير والعودة.

نائل البرغوثي في عيده الثالث والثلاثين

حسين الكتيفي

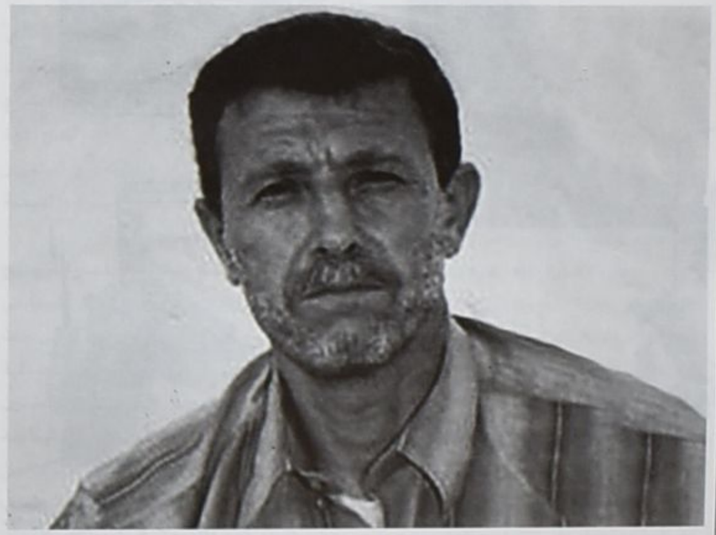

كان كبقية أقرانه في البلد ورفاقه وزملائه في المدرسة، كان يكره المحتل ويحقد عليه، ولهذا كان دائماً في مقدمة المتصدين للاحتلال في المظاهرات وما يتخلل هذه المظاهرات من حرق للإطارات ومواجهة جنود الاحتلال بالحجارة. لقد كان وهو في يفاعته متميزاً وذا شخصية قيادية بين رفاقه وزملائه، وكثيراً ما كان يبتدع الكمائن ومهاجمة جنود الاحتلال بالحجارة وبشكل مفاجئ من بين الأزقة ومن خلف السلاسل في المناطق الجبلية والريفية بشكل عام. وفي أحد المواجهات مع جنود الاحتلال تمكن من إصابة أحد الجنود الصهاينة بحجر مباشر في يده مما أوقع العصا من يد الجندي وقفز نائل البرغوثي والتقط العصا وعاد بها إلى البيت، حيث قام بتعليقها كغنيمة حرب. وكان نائل آنذاك طالباً في بدايات المرحلة الثانوية. وتتابعت المظاهرات والمواجهات مع جنود الاحتلال. وأدرك نائل آنذاك بأنه لا بد من تصعيد المواجهة مع العدو، وهذا يتطلب شيئاً أكبر من المظاهرة، ولهذا انخرط باكراً هو وأربعة مناضلين من بينهم أخوه أبو عاصف وابن عمه فخري، في خلية فتحاوية في قريته كوبر، وفي إحدى هذه العمليات يقوم نائل وابن عمه فخري بقتل سائق صهيوني يعمل في شركة (الجت) طعناً بالسكاكين. وفي مرحلة لاحقة ولسبب ما، تم كشف خليتهم من قبل العدو وتم اعتقال أفراد الخلية وحُكم نائل وفخري وأبو عاصف بالحكم المؤبد. وكان اعتقال نائل في ١٩٧٨/٤/٣، وبعد الحكم مباشرة تم نقلهم من معتقل رام الله إلى معتقل بئر السبع. وقد تعرفت إلى نائل وبقية المجموعة، في هذا المعتقل في أواخر عام ١٩٧٨. وقد شاءت الظروف أن نتواجد معاً مع نائل وأبو عاصف وفخري في نفس الغرف والأقسام لفترات طويلة. وأستطيع القول إنني عرفت نائل عن قرب خلال هذه السنوات سواء في معتقل بئر السبع أو عسقلان أو معتقل الجنيد. وكل من يعرف نائل، يعرف بأنه شاب جريء، صلب، قوي الإرادة، وفي الوقت ذاته مباشر وواضح ويمتاز بالشفافية. ومن سجاياه المعروفة الإيثار، ودماثة الأخلاق، وحب التعلم وليس غريباً على نائل هذه السجايا والخصال. فهو ابن أسرة فلاحيه كادحة، أسرة مناضلة بحق، فقد اعتقل المرحوم والده وكذلك المرحومة والدته، وكل هذا من أجل الوطن والأرض. إن أسرة نائل اعتقلت كلها وفي مراحل مختلفة. فليس غريباً والحالة هذه أن يكون نائل بهذه الشمائل. لقد قام نائل بواجبه تجاه شعبه ووطنه، وهو لا يزال على العهد وفي عامه الثالث والثلاثين داخل أسوار المعتقل لا زال طوداً راسخاً ثابتاً كما عهدناه، وها هو يشع ويتألق ويعطي من دمه وأعصابه، لم يضعف ولم يهن أو يساوم. لقد دخل نائل موسوعة غينيس كأقدم سجين سياسي في العالم. ولكن لنتذكر بأن نائل إنسان له أيضاً أحلامه وطموحاته وعواطفه الإنسانية المختلفة أو ليس من حقه علينا أن نقوم بواجبنا تجاهه، هو وإخوته ورفاقه في الأسر. وأول هذه الواجبات، هو أن يكون على جدول أعمالنا وبشكل دائم ومستمر، كيفية تحريره هو وجميع أسرى الحرية، والذي زاد عددهم عن أحد عشر ألف أسير داخل السجون والمعتقلات الصهيونية. وبالمقابل فلا يوجد سوى أسير واحد لدى المقاومة الفلسطينية، وهو (جلعاد شاليط)، والذي اعتقد بأن اسمه بات معروفاً على مستوى العالم، وأما أسرانا فهم مجرد أرقام في ملفات الصليب الأحمر، وملفات مصلحة السجون الصهيونية ولا أعتقد بأن هناك وسيلة لتحرير أسرانا، إلا وسيلة واحدة وهو أسر المزيد من جنود العدو وبالتالي إرغام العدو على عمليات تبادل أسرى نحرر بها إخوتنا ورفاقنا. وهذا ما ينتظره منا الأخ نائل وبقية الإخوة والرفاق داخل أسوار المعتقلات.

نحن لا ننكر بأن الظروف المعقدة والواقع الصعب. وليس من السهولة بمكان إنجاز ذلك، ولكن هذا لا يعني بأنه من المستحيل الاختراق في هذا المجال. ومهمة الثورات وحركات التحرر أن تبتدع الوسائل والطرائق المختلفة لتحرير أسراها. على كل واحد فينا أن يدرك بأن إخوتنا ورفاقنا الأسرى، هم أمانة في أعناقنا، وإن التذرع بصعوبة الواقع وتعقيداته لا تعفينا من واجبنا تجاههم.

فالأسرى هم رفاق الشهداء، وهم الذين حولوا المعتقلات إلى مدارس ثورية خرجت عشرات الألوف من المناضلين والكادرات، والذين يواصلون ولا زالوا مقاومة العدو ومقارعته سواء داخل جبهة الأسر أو خارج أسوار المعتقلات.

فتحية لجموع مناضلينا خلف الأسوار وفي أقبية المعتقلات، ولكم العزة والفخار، وستبقون في ضمير شعبنا وأمتنا، وسيأتي اليوم الذي ستنحررون فيه برغم أنف العدو وسنواصل النضال معاً حتى تحقيق أهدافنا الوطنية كافة.

رسالة مفتوحة إلى اللجنة الدولية لحقوق الإنسان – جنيف

إن مؤتمراتنا الثلاثة: المؤتمر العام للأحزاب العربية الذي يضم مئة وأربعين حزباً عربياً، والمؤتمرين القومي العربي والقومي الإسلامي اللذين يضمان أكثر من ألفي شخصية عربية سياسية وفكرية وحقوقية وإعلامية، تقف بدهشة واستنكار أمام موقف لجنتكم، إزاء ما ارتكبته حكومة الكيان الصهيوني وترتكبه، من أعمال تعسفية إجرامية بحق أكثر من (٨) آلاف أسير فلسطيني، و(١٥) نائباً مختطفاً، وقيادات بارزة في مقدمها: أحمد سعدات أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ومروان البرغوثي القائد الفتحاوي المعروف، فضلاً عن الأطفال والنساء.

فمن الاعتقال التعسفي إلى التعذيب إلى الأحكام الجائرة، إلى الزنازين، والى العزل الكلي، وإلى الإهمال في العلاج والرعاية الصحية، وإلى أعمال الاستفزاز اليومي، تمضي أجهزة السجون الصهيونية في ارتكاباتها بحق أولئك الأسرى، فيما منظمات حقوق الإنسان الدولية ومنها لجنتكم الموقرة التابعة لهيئة الأمم المتحدة لا تتحركان بما توجبه عليهما مواثيق حقوق الإنسان وبروتوكولات جنيف الخاصة بأسرى الحرب تحت الاحتلال، وذلك بإدانة حكومة الكيان الصهيوني وما تمارسه من انتهاكات وجرائم في السجون، الأمر الذي شكل ويشكل تشجيعاً لها.

إن الحكومة الصهيونية وجيشها اللذين ارتكبا جرائم الحرب والإبادة في قطاع غزة، كما أكد تقرير غولدستون الذي بين أيديكم، هما اللذان يشرفان على السجون ويتحملان المسؤولية الكاملة عن أعمال الاعتقال التعسفي لآلاف الأسرى ولـ (١٥) نائباً ذنبهم الوحيد هو انتخاب الشعب لهم.

من هنا فإن مؤتمراتنا الثلاثة (المؤتمر القومي العربي، والمؤتمر القومي- الإسلامي، والمؤتمر العام للأحزاب العربية) تدعوكم لاتخاذ المواقف العملية في إدانة الاحتلال وجرائمه في السجون، مع التأكيد بأن كل ذلك يمارس من قبل حكومة كيان غير شرعي وباسم قوانين غير شرعية.

بيروت في ٢٦-٤-٢٠١٠

الأمين العام للمؤتمر القومي العربي
عبد القادر غوقة
الأمين العام للمؤتمر العام للأحزاب العربية
عبد العزيز السيد
المنسق العام للمؤتمر القومي – الإسلامي
منير شفيق

Digitized by Birzeit University Library

الغرب، والانفصاليون والانتخابات التشريعية والرئاسية السودانية... السودان إلى أين؟

سيد حسن سيد

تحدثت الأوساط الإقليمية والدولية كثيراً عن الانتخابات العامة-الشاملة السودانية الأخيرة، والتي أسفرت نتائجها عن المزيد من المؤشرات التي أكدت بقوة على أن العملية السياسية السودانية قد دخلت مرحلة تحول كمي-كيفي جديدة، وبالتالي، فهي مرحلة وإن سعت بعض الأطراف السودانية والأجنبية إلى التشكيك في مصداقيتها، فمن المهم التعامل معها على أساس أنها قد أصبحت أمراً واقعاً، ومن ثم، فمن الضروري التدقيق أكثر فأكثر في شكل السيناريوهات السودانية المحتملة القادمة.

التوازنات في مرحلة ما قبل الانتخابات: توصيف المعلومات الجارية:

تم الاتفاق على إجراء هذه الانتخابات سودانياً-عربياً-إفريقياً-دولياً، على خلفية اتفاقية السلام السودانية، التي تم التوقيع عليها في ٩كانون الثاني /يناير/٢٠٠٩م، وقد نصت بنود هذه الاتفاقية على جملة من الترتيبات المتعلقة بإحلال السلام في السودان، ومن بينها إجراء الانتخابات العامة-الشاملة، ثم بعد ذلك تتم عملية استفتاء تقرير المصير الذي يقرر فيه السودانيون الجنوبيون البقاء ضمن الدولة السودانية الواحدة أو الانفصال وإقامة دولتهم المستقلة.

تضمنت ترتيبات عقد جولة الانتخابات العامة-الشاملة، العديد من الخطوات الإجرائية المتسلسلة والتي تضمنت الآتي:

- التعداد السكاني: تم إجراء تعداد شامل لسكان السودان، بمشاركة أطراف إقليمية ودولية، تم بموجبها حصر العدد الكلي للسكان، بما ترتب عليه تحديد عدد الدوائر الانتخابية بحسب معدلات توزيع السكان، وقد وافقت كل القوى السياسية السودانية، والأطراف الإقليمية والدولية على نتائج التعداد السكاني.

- قانون الانتخابات: تم وضع مسوّدة قانون الانتخابات، وتمت المشاورات حولها بواسطة القوى السياسية السودانية، ثم الموافقة عليها بواسطة مجلس الوزراء، وأجيزت بواسطة المجلس الوطني، ثم تمت المصادقة عليها رسمياً، بواسطة رئاسة الجمهورية، مما أدى إلى صدور قانون الانتخابات السودانية في شكله النهائي.

- مفوضية الانتخابات: تتم التفاهم والتوافق حول تشكيل مفوضية الانتخابات، وعلى الخصوص أعضاء المفوضية ورئيسها ومهامها، إضافة إلى طبيعة عملها، وتأمين الإجراءات اللازمة لضمان استقلالية وحيادية المفوضية، وقد تمت كل هذه الترتيبات بالتفاهم والتوافق المشترك بواسطة كل القوى السياسية السودانية. وبعد ذلك تمت الموافقات الرسمية بواسطة مجلس الوزراء، والمجلس الوطني، وأعقب ذلك صدور قرار رئاسة الجمهورية النهائي الخاص بقيام المفوضية.

- الجدول الزمني للانتخابات: تم قبل فترة طويلة تحديد الجدولة الزمنية الخاصة بعملية الانتخابات، بحيث تم تحديد تواريخ: تسجيل الناخبين، تقديم الطعون في سجلات الناخبين، تسجيل المرشحين، تقديم الطعون في المرشحين، إشراع الحملات الانتخابية، انتهاء الحملات الانتخابية، فترة الاقتراع، فترة فرز الأصوات، فترة تقديم الطعون، الإعلان النهائي للنتائج.

- الإدارة والإشراف: تم التفاهم بين مختلف القوى السياسية المتنافسة، على كيفية القيام بعمليات الإدارة والإشراف على الانتخابات، وبالفعل فقد تم تحديد الأساليب والآليات التي تؤمن جماعية المشاركة في عمليات الإدارة والإشراف على الانتخابات في كافة مراحلها.

- الأمن والنظام: تم الالتفاف بين جميع الأطراف على كيفية الحفاظ على الأمن والنظام في فترة الانتخابات، وعلى وجه الخصوص تأمين سلامة المراكز الانتخابية.

- التمويل: تمت مقابلة نفقات العمليات الانتخابية في كافة مراحلها، بواسطة التمويل الذي قدمته الحكومة السودانية، إضافة إلى الدعم الذي قدمته الأطراف الخارجية منها

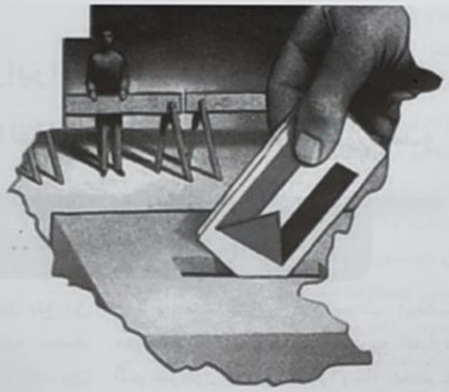

بريطانيا التي قدمت أكثر من ٩٠ مليون دولار.

- الرقابة: شاركت في رصد ومراقبة الانتخابات العديد من منظمات المجتمع المدني السوداني، والتي أقرت كل القوى السياسية السودانية المتنافسة بأهمية مشاركتها، وما وهو أهم، تمثل في الوجود الواسع النطاق والكبير الحجم للمراقبين الدوليين، وفي مقدمتهم مراقبو: الأمم المتحدة-الاتحاد الأوروبي-الاتحاد الإفريقي-الجامعة العربية، إضافة إلى المراقبين الأميركيين والفرنسيين، والبريطانيين، والروس، والصينيين، وبلدان دول الجوار الإقليمي السوداني..

عندما اقترب موعد الانتخابات، بدأت ترتفع بعض أصوات القوى السياسية المعارضة، بضرورة تأجيل موعد الانتخابات متعللة بعدم تمكنها من إكمال استعداداتها، إضافة إلى ضرورة الانتظار ريثما تنتهي المفاوضات مع حركات التمرد الدارفورية بما يؤمن مشاركة أكبر من الانتخابات، واقترحت هذه القوى شهر نوفمبر /تشرين الثاني/٢٠١٠م القادم موعداً جديداً.. وبالمقابل رفض حزب المؤتمر الوطني ذلك متعللاً بأن هذه الانتخابات معروفة منذ كانون الثاني /يناير/ ٢٠٠٥م، أي قبل أكثر من خمس سنوات، إضافة إلى أن استفتاء تقرير المصير لجنوب السودان، سوف يتم إجراوه في٩تشرين الثاني/نوفمبر/٢٠١٠م، معناه أن الاستفتاء سوف يتم إجراوه بعد أقل من شهر، ومن ثم فسوف لن تكون هناك أي فرصة لتفعيل الحملات السياسية الداعية لجعل الوحدة خياراً جاذباً للجنوبيين. وفي هذا الخصوص، عندما سعت الحركة الشعبية لتحرير السودان من أجل مساندة موقف القوى السياسية الشمالية المعارضة، فقد أعلن الرئيس عمر البشير صراحة: إذا تم إجراء الانتخابات في موعدها المقرر فإن استفتاء تقرير المصير سوف يتم إجراوه في موعده المقرر.. وأي تأجيل في موعد الانتخابات سوف يترتب عليه بالضرورة تأجيل موعد استفتاء تقرير المصير.. وقد أدى ذلك إلى إعلان الحركة الشعبية لتحرير السودان رسمياً لموقفها النهائي بقبول إجراء الانتخابات العامة-الشاملة حسب موعدها المقرر..

من المعروف، إن القوى السياسية المعارضة للرئيس البشير وحزبه المؤتمر الوطني، قد نظمت نفسها ضمن ما عرف بـ (تحالف قوى إعلان جوبا)، والذي ضم: حزب الأمة القومي-الحزب الشيوعي السوداني-بعض الأحزاب الصغيرة الأخرى، إضافة إلى الحركة الشعبية لتحرير السودان.. هذا، وقد شكلت موافقة الحركة الشعبية على إجراء الانتخابات في موعدها المقرر ضربة قاسية لبقية تحالف قوى إعلان جوبا.. والتي كانت تراهن على أن مقاطعة الحركة الشعبية للانتخابات سوف تودي بلا شك إلى إرغام الرئيس البشير وحزب المؤتمر الوطني على الإذعان والقبول بتأجيل الانتخابات..

شهدت الأيام الثلاثة التي سبقت موعد الاقتراع، العديد من المواقف الدراماتيكية، فقد أعلن حزب الأمة القومي والحزب الشيوعي السوداني مقاطعة الانتخابات، وفي نفس الوقت أعلن الحزب الاتحاد الديمقراطي الذي يقوده الزعيم الميرغني، وحزب المؤتمر الشعبي الذي يقوده الزعيم حسن الترابي، المشاركة في الانتخابات، أما الحركة الشعبية لتحرير السودان، فقد شهدت العديد من التجاذبات والخلافات بين جناحيها، ففي الوقت الذي قررت فيه قيادة قطاع الحركة الشمالي المقاطعة، قررت قيادة قطاع الحركة الجنوبي المشاركة، إضافة إلى قيام المكتب السياسي للحركة بإعلان قرار المشاركة.. هذا، ومع بدء العد التنازلي لساعة الصفر وبدء الاقتراع، بدأت القوى السياسية التي أعلنت المقاطعة، بشن حملة تقول بأن الرئيس البشير وحزبه، المؤتمر الوطني قد نفذا عملية تزوير استباقية شاملة لهذه الانتخابات، منذ مرحلة التعداد السكاني وتوزيع الدوائر، وشملت عملية التزوير بطاقات الاقتراع، وسجلات الناخبين، ورداً على ذلك، فقد أعلن الرئيس البشير وحزبه، المؤتمر الوطني، بأن هذه المزاعم لا أساس لها، وبأنه بإمكان كل من ينتقد نزاهة هذه الانتخابات، بأن يقدم الطعن والشكوى إلى مفوضية الانتخابات، والتي سبق أن شاركت القوى السياسية المعارضة على اختيارها وتشكيلها إضافة إلى أن الحركة الشعبية لتحرير السودان هي التي تولت اختيار رئيسها، وهو قاضي المحكمة الدستورية العليا: القاضي إبيل أكير، وهي من مواطني جنوب السودان، إضافة إلى أنه مسيحي بورتستانتي ملتزم، لم يُعرف عنه أي تمييز أو ولاء لأي حزب شمالي أو إسلامي... وإضافة لذلك، فقد قام المراقبون الدوليون بفحص مزاعم وانتقادات المقاطعين للانتخابات.. وبعد ذلك أعلن المراقبون الدوليون دعوتهم الصريحة للمقاطعين بضرورة المشاركة في الانتخابات.. وممارسة حقهم في تقديم أي دليل يؤكد وجود حالات التزوير والتلاعب.. خاصة أنه من غير المنطقي أن يتم الحكم على الانتخابات بأنه مزور بشكل مسبق وقبل انعقادها!!!

- التوازنات في مرحلة ما بعد الانتخابات: توصيف المعلومات الجارية

أكدت المعلومات والمؤشرات على حصول المرشح الرئاسي عمر البشير على أغلبية تصويتية مطلعة تصل إلى حد الإجماع الشعبي، إضافة إلى فوز حزب المؤتمر الوطني بالأغلبية العظمى في مقاعد البرلمان الوطني، ومقاعد المجالس التشريعية الولائية إضافة إلى مناصب حكام الولايات الشمالية، ما عدا ولاية النيل الأزرق. أما في جنوب السودان، فقد أكدت المعلومات والمؤشرات، بفوز المرشح سلفا كير ميارديت بمنصب رئيس حكومة جنوب السودان، إضافة إلى فوز الحركة الشعبية بمناصب حكام الولايات الجنوبية، إضافة إلى مقاعد برلمان جنوب السودان، والمجالس التشريعية الولائية الجنوبية.

على خلفية نتائج هذه الانتخابات، يمكن الإشارة إلى أن صيغة توازن القوى بشكلها الجديد، قد انحصرت بشكل واضح في المؤتمر الوطني والحركة الشعبية لتحرير السودان، إضافة إلى إخراج المعارضة السياسية الشمالية، والمعارضة السياسية الجنوبية من الإطار المؤسساتي والتشريعي، وتأسيساً على ذلك،

Digitized by Birzeit University Library

نشير إلى الآتي:

× أعلن المؤتمر الوطني على لسان زعيمه البشير بأنه لا مجال لإشراك القوى السياسية الشمالية التي قاطعت الانتخابات.

× أعلنت الحركة الشعبية لتحرير السودان عن رغبتها في إشراك كل القوى السياسية الجنوبية بما يضمن قاعدة حكومة جنوبية عريضة.

وتأسيساً على ذلك، يمكن الاستنتاج بأن الحركة الشعبية لتحرير السودان تسعى حالياً إلى تجميع القوى السياسية الجنوبية ضمن كتلة سياسية موحدة لخوض غمار استفتاء تقرير المصير.. وبالمقابل سوف يسعى المؤتمر الوطني إلى تجميع زخم الشعور الوطني العام، وحشد التعبئة الموساتية، وقدرات الدولة السودانية من أجل خوض معركة استفتاء تقرير المصير..

الصدام بين قاطرة القوى الوحدوية السودانية وقاطرة القوى الانفصالية الجنوبية من المتوقع له أن يتجاوز مستوى الحملات الإعلامية والتسويق السياسي، إلى مستوى أكثر عمقاً وخطورة.. خاصة إذا سعت القوى الانفصالية الجنوبية إلى عرقلة أو إعاقة حملات التعبئة الوحدوية.. والتي أعلنت الرئيس البشير بأنه سوف يتفرغ شخصياً لجهة إدارتها والإشراف عليها والمشاركة الكاملة من خلال الأشهر القادمة.. وتقول المعلومات والتسريبات بأن الصراع الوحدوي-الانفصالي قد بدأت معالمه بالبارزة تتضح أكثر فأكثر من خلال تصريحات الأمين العام للحركة الشعبية لتحرير السودان، والتي أكد فيها بأن الحركة سوف لن تشارك في تشكيل الحكومات الولائية الشمالية.. وسوف تكتفي حصراً بالمشاركة في الحكومة المركزية الاتحادية.. وأضافت التسريبات بأن عناصر الصف الأول في الحركة الشعبية سوف تتقلد مناصب حكومة جنوب السودان.. أما عناصر الصف الثاني فسوف تدفع بها الحركة إلى مناصب الحكومة المركزية.. وسوف يمثل هذا التصرف مؤشراً واضحاً إلى أن الحركة الشعبية لتحرير السودان.. قد أسفرت بشكل واضح عن أنها، ومنذ بضع سنوات خلت.. قد ظلت تزعم على الصعيد المعلن بأنها تسعى لجعل الوحدة خياراً جاذباً.. ولكنها على الصعيد الحقيقي غير المعلن.. قد ظلت تعمل بقوة من أجل جعل الانفصال خيار أكثر جاذبية!!!

السفير إبراهيم يسري لـ«فتح»:
سنواصل الكفاح القانوني لنمنع تصدير الغاز للعدو

أجرت الحوار: شيماء موسى

هو بالفعل بطل قومي، رجل بلغ من العمر أجمله، يحمل على كتفيه حصاد السنين، ويتجول بين هذه المحكمة أو تلك، بين هذه التظاهرة وأختها بحثا عن بند قانوني يدين اتفاقية العار وهي تصدير الغاز للعدو الصهيوني، أنه السفير إبراهيم يسري وهو واحد من أهم رجالات عبد الناصر الذين كانوا في الظل يعملون من دون ضجيج وكان ناصر يصفه بـ«السفير المشاغب»، وهو بالفعل مشاغب من أجل الوطن لذلك أسس إبراهيم يسري مساعد وزير الخارجية ومدير إدارة القانون الدولي والمعاهدات الدولية الأسبق، على «الفيس بوك» facebook أهم وأضخم حملة عربية معارضة بعنوان "لا لنكسة الغاز".

ما هو الجديد؟

مؤخراً ألغت المحكمة الإدارية العليا حكماً سابقاً من محكمة القضاء الإداري بوقف تصدير الغاز للكيان الصهيوني لكن الحكم تضمن جديداً هو إجبار الحكومة المصرية على وقف تصدير الغاز لحين تعديل اتفاقية بيعه بما يتوافق مع الأسعار العالمية ومن دون تفضيل للعدو، وقال البعض إن الحكم جامل الحكومة ولم يتغافل عن حق الشعب في الحفاظ على ثروته الوطنية.

ماذا يقول صاحب القضية؟

اتصلت به فور صدور الحكم فوجدته في قمة الحيوية وقال: اسمعي، أنا حزين لكنني لن أيأس، أنا معي الشعب المصري كله، ونحن لن نتنازل ولن نستسلم لهذا النظام الذي فرط في الثروة الوطنية، أنا مصري وعربي وفلسطيني ولن أسكت، سأذهب إلى المحكمة الدستورية، إذا اقتضى الأمر، ولن يهدأ لنا بال إلا وقد توقف تصدير الغاز للعدو.

والحكم الأخير فيه جوانب إيجابية مهمة، لأنه قال للحكومة بصريح العبارة، أنتم تفرطون في ثروة مصر، وجاء الحكم في وقت كانت أزمة أنابيب الغاز مشتعلة في مصر، كيف نصدر الغاز للعدو ولدينا أزمة في أنابيب الغاز؟

لقد اعترف رئيس تحرير جريدة «الجمهورية» وهي احدي الصحف القومية المعبرة عن الحكومة في مقاله الرئيسي بالجريدة تحت عنوان، مصر المستقبل (الوزير والبوتاجاز والشالعات) في الصفحة الثالثة بتاريخ ٢٠١٠/٢/١٧، بأننا نستورد الغاز من عدة دول وأن ١٧٪ من احتياجاتنا من الغاز نستورده من الجزائر، وأنا أضيف أنه من باب أولى أن اهتم بتوزيع الغاز على المصريين أولاً «وجحا أولى بلحم ثوره»، هكذا يقول المثل الشعبي.

× تقصد أن المحكمة اعترضت على بنود في الاتفاقية وليس الاتفاقية نفسها أو مبدأ البيع للعدو؟

- إذا عدنا لمذكرة التفاهم التي وقعت في، حزيران، يونيو٢٠٠٠، بين وزير البترول المصري سامح فهمي ووزير البنية التحتية بنيامين بن إليعازر، في حضور رئيس الوزراء أحمد نظيف، تتعهد فيها مصر بتوريد الغاز الطبيعي للكيان الصهيوني بسعر مخفض للغاية لا يتجاوز ١,٢٥ دولار لمدة ١٥ سنة، وفق أسعار تفضيلية ثابتة لا تخضع لآليات السوق وتحركات الأسعار، في حين أن قيمته السوقية حالياً تزيد على ١٢ دولاراً، وحيث إن هذه المذكرة لا ترقى إلى المعاهدة الدولية ويلحقها البطلان المطلق وفقاً لأحكام المادة ١٥١ فقرة ٢ من الدستور، فالشعب المصري له الحق في تعرُّف ثروات بلده الطبيعية، من هنا أقول إن هذا الحكم لا يمثل حكماً نهائياً، بل

إنه لا يمثل سوى حكم صادر في الشق المستعجل فقط، وما زالت القضية مفتوحة، وستعود مرة أخرى إلى محكمة الموضوع ومحكمة القضاء الإداري، ثم يصدر الحكم في القضية، ويهمنا هنا هو أن نضالنا قانوني وشرعي ودستوري، فالدستور يجبر الحكومة على حماية حقوق الشعب وتفقد أهليتها إذا لم تحقق ذلك بل إن الدستور المصري يحمي الأمن العربي ولا يجيز للحكومة اتخاذ أي إجراء يضر بالأمن القومي العربي، ولا شك أن بيع الغاز للعدو يؤذي الشعب الفلسطيني والسوري واللبناني بل يقوي العدو علينا.

× في رأيك لماذا هذا الإصرار على بيع الغاز هل هي ضغوط أميركية أم علاقات بيزنس في أوساط الحزب الحاكم؟

الاثنان معاً، هناك ضغوط وارتباطات أميركية لإجراءات محددة بين مصر والكيان الصهيوني بوازع بناء الثقة، واثبات أن حرب تشرين أكتوبر ٧٣ هي آخر الحروب على الأقل بينهما، والسبب الثاني يتعلق بالبيزنس ومافيا رجال الأعمال المرتبطين بالحزب الحاكم، فصفقة البيع التي استفادوا منها، تمت طبقاً للقرار رقم ١٠٠ لسنة ٢٠٠٤، في التعاقد مع شركة شرق المتوسط، وصاحبها حسين سالم رجل الأعمال الشهير والقريب من السلطة في أن يقوم هو ببيع ٧ مليارات متر مكعب للكيان الصهيوني، وهذه الصفقة يربح من ورائها سالم يومياً ٢,٥ مليون دولار، في حين تخسر الدولة ٩,٥ ملايين دولار يومياً، وإذا عرفنا أن حسين سالم أحد أبرز ممولي الحملات الانتخابية للحزب الحاكم توصلنا إلى الخيوط السميكة التي تربط الحلف الأميركي الصهيوني برجال أعمال وسياسة في مصر.

× هل أنت معارض للاتفاق من حيث المبدأ أم لأنه يحقق خسائر اقتصادية لمصر لصالح رجال أعمال؟

أنا ضد وجود الكيان الصهيوني نفسه، وأفهم الصراع على أنه صراع وجود وليس صراع حدود، ومن هنا أعارض تصدير الغاز إلى العدو لأنه عدو، فمثلا إذا احتاج قطر عربي هذا الغاز وبعناه له بخمسة مليم أنا موافق لكن أن نبيعه للعدو ولو بأغلى ثمن فأنا معارض، نحن ضحينا بالدم ضد العدو

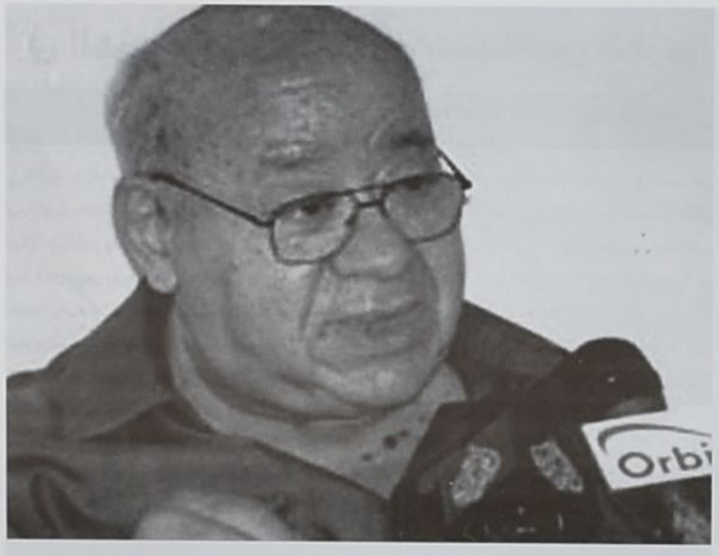

الصهيوني فهل نبيع له الغاز؟

إن الحكومة المصرية تكلفت ٤٦٩ مليون دولار، تكبدتها الخزانة المصرية، وذلك لإقامة خط أنابيب البترول من حقول الغاز بالدلتا إلى العريش وكفى أن الصهاينة احتفلوا ورقصوا في الشوارع عندما بدأ تصدير الغاز المصري لهم، وأنا قلت أكثر من مرة إن أكبر خطيئة ارتبطت بهذا الاتفاق المشبوه هو أن خط أنابيب الغاز من العريش لعسقلان بطول ١٠٠كم هو نفسه الخط الذي سار عليه آلاف الجنود المصريين في حربهم ضد الكيان الصهيوني «إسرائيل»، واستشهد منهم الكثير.

× هل ستواصل نضالك القانوني أم تلجأ إلى الشارع أو ما هي خطتكم؟

- من جهتي لن أترك بابا إلا وطرقته، ولن أتخلى عن الجانب القانوني برغم أن الحكومة لا تطبق القانون وتتجاهل الدستور لكنها صارت في مأزق بعد أن تكررت الانتهاكات، فهناك ما لا يقل عن ١٥ مادة دستورية عن احترام مصالح الشعب والحفاظ على الموارد والثروات الطبيعية لم تحترمها الدولة، بالإضافة إلى أن الاتفاقية لم تعرض على مجلس الشعب وهو ما يجعلها باطلة، حيث إن أي اتفاق يترتب عليه التزامات مالية ينبغي عرضه على المجلس لإقراره، ومن ثم يصدر رئيس الدولة قراراً بالموافقة فيما بعد، ومبررهم بأن الاتفاقية كانت مجرد مذكرة تفاهم بين وزيرين لا تستوجب العرض على البرلمان، هو أمر يخالف اتفاقية في للمعاهدات الدولية، والتي وقعت عليها مصر وأصبحت جزءاً من تشريعاتها المحلية، فبرغم كل هذا بدأ بالفعل تصدير الغاز للكيان الصهيوني في مايو٢٠٠٨، بعد شهرين من اختبارات ضخ الغاز في أنابيب بدأت في أواخر فبراير ٢٠٠٨.

× كم وصل عدد المؤيدين لحملتك ضد الاتفاق؟

- نصف مليون إنسان تضامنوا مع تحركاتنا القضائية والإعلامية ومن كل التيارات الناصرية والإسلامية والليبرالية، ووقف معي نواب مستقلون ومعارضون في البرلمان مثل الأخ حمدين وسعد عبود ومحمد أنور السادات ورجال القضاء مثل المستشار طارق البشري ومحمود الخضيري وعدد من رؤساء الأحزاب والعديد من الحركات الشعبية والمنظمات الحقوقية، وكذلك العديد من الخبراء والمسؤولين السابقين في قطاع النفط والغاز المصري، كما تشكلت حملة شعبية لوقف الصفقة، تضم نشطاء من قوى سياسية وفكرية مختلفة تقوم بجمع التوكيلات.

ونحن نخطط من جديد لعقد محاكمة شعبية لمحاكمة مصدري الغاز المصري للكيان الصهيوني في إحدى النقابات، ولن نستسلم.

Digitized by Birzeit University Library

في العثمانيين الجدد... والعثمانيين العرب!

عبد اللطيف مهنا

كانت احتفالية لافتة وذات مغزى وأريد لها أن تكون حدثاً، حُشد لها جهدٌ عالٍ وسخّرت لها الطاقات، والواضح أنها أعدت بعد تحضير مدروس يليق برسالتها المأمولة. تلكم هي كانت احتفالية إطلاق قناة «التركية» الناطقة باللغة العربية، حيث أطل علينا عبرها إخواننا الأتراك عبر لفيف منتقى من صنوف الإعلاميين العرب العاملين فيها، والذين اختيروا من كل أقطار دنيا العرب مشرقاً ومغرباً، وكأنما هو اختيار مقصود عبره تتم مخاطبتهم في شتى ديارهم من محيطهم إلى خليجهم، وبالتالي إيصال تلكم الرسالة المرادة. كان هذا جلياً في اختيار مختلف البرامج والحوارات والمقابلات التي تتالى فيما بعد بثها، وانتقاء القضايا التي تعني جميع «الأخوة العرب» والتي لا يختلفون عليها. أنا شخصياً لم يقيّض لي مشاهدة هذا

الافتتاح الاحتفالي المدوّي، لكنما ما قرأته وما سمعته ممن حدثوني مبهورين عن تفاصيله أعطاني هذا الانطباع الذي أوردته حوله. وحيث أنا جد مهتم بما دعوته سابقاً بالتحول الاستراتيجي التركي، وربما كنت من أوائل من تحدثوا عن «العثمانيين الجدد»، وكان هذا حتى قبل عنوان لمقال لي كان قد عالج في حينه السجال الذي وقع بين رئيس الوزراء التركي أردوغان والرئيس «الإسرائيلي» بيرز في حادثة منتدى دافوس الشهيرة، فأنا لم أنبهر مع المنبهرين ولم أدهش مع المدهوشين بما قرأت أو سمعت حول هذه الاحتفالية، حيث وقعها وموقعها في سياقها بالنسبة لي هو ما يندرج في حكم المتوقع أو الذي لا اراه يتنافى مع ذلك التحول.

في تلكم الاحتفالية الافتتاحية، أو عبر رسالتها المبتغاة، يتلو رئيس الوزراء طيب رجب أردوغان، أبياتاً من قصيدة لنزار قباني، ويستدعي رموزاً لها مكانتها وهو يخاطب وجدان العرب حين يقول: كما كانت أم كلثوم صوت العرب جميعاً فهي أيضاً كانت صوت الأتراك، و«كما خاطب نزار قباني وماجدة الرومي بيروت فأنا أخاطبكم اليوم»، و«كما هو محمود درويش لنا ولكم ها هو نجيب فاضل لنا ولكم»... لم يكتف بهذا الحد فحسب، بل إن رجل تركيا اليوم، الذي يردد «القدس قرة العين»، و«حريقها سيشعل فلسطين والمنطقة ومن بينها تركيا، والعالم كله»، والذي يؤكد بأن الأتراك يرون أنهم يشاركون العرب المصير، يزيد فيقول: «نحن والعرب مثل الظفر واللحم. نحن مثل أصابع اليد الواحدة»، ويتمثل مثلنا الشعبي «الجار قبل الدار». ولعل الأهم قد جاء لاحقاً عندما صرّح بأن «تركيا لن تقف مكتوفة اليدين إذا حاولت إسرائيل إشعال النار مجدداً في غزة»، وأن «غيوماً سوداء تحوم فوق القدس، درة حضارتنا»، وحين يخاطب جمعاً من رجال الأعمال الأتراك قائلاً: إن العناصر التي تقرر مصير اسطنبول هي نفسها التي تقرر مصير غزة، وحين يحرص على أن يتلو على مسامع متصهين مثل ساركوزي في زيارته الأخيرة لباريس قولاً من مثل: أن «الدولة العبرية هي الخطر الرئيس اليوم على السلام في الشرق الأوسط»... ويدافع عن البرنامج النووي

الإيراني السلمي، ويردد على مسامعه ومسمع الغرب «صديقي العزيز، الرئيس محمود أحمدي نجاد!!!

... وقد نستطرد ونأثر رجعي متابعين سياسات تركيا حزب العدالة والتنمية الانفتاحية على أربع جهات حدودها، أو ما ينعتها مهندسها وزير الخارجية أحمد داوُد أوغلو بذات الأبعاد المتعددة، لاسيما منها المتوجهة حصراً إلى العرب والجوار الإسلامي، والتي تترجم انفتاحاً شاملاً وإلغاء تأشيرات واتفاقيات متعددة الأوجه وتبادلات اقتصادية واسعة النطاق، وصولاً إلى مشاريع لصناعات مشتركة، كما هو المعلن مؤخراً بين أنقرة ودمشق... وكل هذا الذي أغاظ الصهاينة وأقلقهم لدرجة أن تصدر خارجيتهم بياناً رسمياً يقول: «إن أردوغان يريد أن يتم انخراط تركيا في العالم الإسلامي على ظهر إسرائيل»، وأن ينعت وزير خارجيتهم ليبرمان أردوغان بالمتحول إلى «القذافي أو شافيز»!

هذه الانعطافة التركية باتجاه العرب وقضية قضاياهم المركزية في فلسطين، أو هذا التحول التركي باتجاه المحيط الجغرافي والتاريخي والثقافي أو العودة صوب البيئة الحضارية الأصلية للأتراك، قابله عامة العرب بما هو أبعد من الارتياح، أو هو قوبل بحماسة من عثر على نصير وقد عزت النصرة، وأذله تفاقم العجز الرسمي، ولدرجة أن أردوغان بدا للشارع العربي بطلاً حاز شعبية عزّ نظيرها لزعيم غير عربي، لاسيما في عتمة مثل هذا الواقع العربي المنحدر، أما إذا ما تحولنا إلى الخاصة، ونعني منها الشريحة المثقفة تحديداً، فإنه كما قرأ البعض هذه الحالة التركية بموضوعية، فنحن لا نعدم أيضاً اتجاهين آخرين، واحدهما بالغ في حماسته لها، والآخر قلّل من شأنها، بل منهم من شكك في مقاصدها.

الأول، ذهب بعيداً فاستحضر محمد الفاتح وخيول الأتراك البلق، وذكّرنا بأن الأتراك حين جاءوا إلى بلادنا كانوا منقذين وليسوا محتلين، حيث كان الصليبيون حينها قد نزلوا في أطراف مغاربنا وحلّوا على سواحل جزيرة العرب. والثاني، استعاد جمال باشا والتتريك ومآثر جماعة الاتحاد والترقي!

بالنسبة لهؤلاء، عندما تحدثت عن العثمانيين الجدد في المقال الذي أشرت إليه، وكنت حينها مجتهداً قدر استطاعتي في استقراء هذا التحول التركي، كتب زميل منهم أحترمه مستهجناً ومستغرباً هذا مني، مطنباً في هجاء الحقبة «الاستعمارية» العثمانية بما لم يقله مالك في الخمر. هنا نحن أمام فريقين، من بالغوا حتى كادوا أن يستحقوا نعت العثمانيين العرب، ومن شككوا حتى استحقوا شبهة الطورانيين العرب!

كل ما في الأمر هو أن تركيا حزب العدالة والتنمية قد قرأت جيداً التحولات التي غشت عالمنا ولا سيما في هذه المرحلة بالذات التي تشهد تحولاً كونياً بدأت ارهاصاته، واستمعت جيداً إلى نبض روحها فصالحت حاضرها مع تاريخها، ومن ثم استعادت هويتها، والأهم هو أنها قد وجّهت بوصلتها إلى حيث تشير إليها مصالحها. كل ما كان من أردوغان هو إدارته للدفة بدهاء وذكاء وعناد عائداً بتركيا من تغريبتها الأتاتوركية القصرية إلى حيث تربتها وجذورها وهويتها ودورها المنسجم مع مصالحها، مستعيناً بتحقيق اشتراطات الدمقرطة التي تستوجبها احتمالات الاستجابة الأوروبية غير الموكدة للطموح التركي التليد المزمن لعضوية الاتحاد الأوروبي، والمردود الاقتصادي المجزي للانفتاح على المحيط العربي والجوار الإسلامي، لتقليم أظفار العسكر التركي، وفل سطوة الطورانية المتزمتة.

الآن، يتم تقديم مقترحات لتعديل الدستور التركي، للإجهاز على آخر معاقل الأتاتوركية، أو ما يدعى بـ«الدولة العميقة»، المتبقية جيوبها في القضاء والمؤسسة العسكرية، لإنجاز هذا التحول التركي الحقيقي، الذي استدعى بحق ترحيب العرب وكان مدعاة حماستهم والذي أتاح لأردوغان حتى الآن أن يجاهر بكل ما كان محرماً في تركيا، أو بعض ما قاله قبل وبعد الاحتفالية بافتتاح قناة التركية الناطقة بالعربية التي هدفها المعلن هو تقديم تركيا لإخوتها العرب...

هنا علينا أن ننتبه إلى أمرين، وهما، أن أردوغان عندما تحدث أو سيتحدث عن المصير المشترك بين العرب والأتراك، لم يقدم نفسه منقذاً للعرب ولن يفعل ، وهو وإن كان الحريص فعلاً على تمتين مختلف الأواصر مع المحيط الطبيعي لتركيا، فهو بدايةً ونهايةً كان الأشد حرصاً على المصالح المشتركة، والتي لم ولن تعني عنده عدم الحرص على المصالح التركية الممتدة مع الغرب... يجب أن لا نحمّل تركيا أو العثمانيين الجدد ما لم ولن يتحملوه، أو نغدوا نيابة عنهم عثمانيين عرباً... وإذا كان أردوغان يتمثل مثلنا العربي: الجار قبل الدار، ويقول: «نحن والعرب مثل الظفر واللحم»، فعلى العرب أن يقابلوا التحية بمثلها، لكن أن لا ينسوا مثلهم القائل ما حك جلدك مثل ظفرك!

Digitized by Birzeit University Library

تطور جديد في أساليب رفض التطبيع مع العدو الصهيوني

القاهرة –مكتب فتح: تحقيق :نهاد عبد الوهاب

موضة جديدة من موضات التطبيع مع العدو الصهيوني ظهرت في الشهور الأخيرة من خلال مشاركة عدد من المثقفين العرب في برامج حوارية في الفضائيات العربية تضم كوادر صهيونية دبلوماسية او ثقافية، والمبرر هو نفسه «موجهة حجج العدو ودحضها»، هل يستقيم هذا المنطق مع طبيعة الصراع مع العدو؟

هل تصبح المشاركة في برامج حوارية مع الصهاينة هي الثغرة التي ينفذ منها زعماء العصابات الصهيونية الى المواطن العربي؟

سؤال طرحته «فتح» على نخبة من المثقفين المصريين وجاءت الإجابة الأولى على لسان الدكتورة عواطف عبد الرحمن أستاذ الصحافة بجامعة القاهرة التي قالت بالحرف الواحد: لا يجوز الحوار مع الصهيوني في أي موقع، سواء داخل مؤتمر أو على شاشة التليفزيون ولا حتى الرد على ما ينشره صهيوني في أي صحيفة، لأن الغرض من محاولة الصهاينة جر المثقفين العرب الى حوار ليس استطلاع رأيهم ولا معرفهم طريقة تفكيرهم، فهذه حجج قديمة وبالية لكن الغرض هو توفير مكان للصهيوني في العقل العربي بحيث نعترف انه موجود وحاضر وفاعل، في حين ان موقفنا الأساسي هو عدم الاعتراف بهذا العدو لا في الأرض ولا في الفضاء العربي، فهناك هدف صهيوني من التطبيع هو اختراق البيت العربي من خلال التليفزيون وهذه هي الكارثة التي جاءت بها بعض المحطات الفضائية العربية، لأن التحدي الصهيوني يتعلق بالاتصال المباشر من محادثات وزيارات واعتراف بأحقية الكيان الصهيوني في أرض فلسطين، ورفض حل الصراع إلا من خلال المحادثات السلمية، وقيام علاقات سياسية واقتصادية وثقافية مع هذا الكيان، والعمل على فتح أبواب المجتمع العربي أمام غزو للذات العربية، من خلال إقامة علاقات كاملة مع الدول العربية، متجاهلة اغتصاب أرض فلسطين، وطبيعة المشروع الصهيوني، الذي يتميز بأنه ذو طبيعة عنصرية استغلالية تدميرية، لكل ما يمت بالصلة إلى تجليات المشروع القومي العربي النهضوي، تمهيدًا لإلغاء الشخصية العربية الإسلامية، وسيادة التفتيت، والروح الانعزالية المعززة بالسياسة القطرية العربية ذات النهج الاستسلامي في مواجهة الهجمة الصهيونية، والعاجزة عن صياغة مشروع عربي يتصدى لكل المخاطر التي تواجه الأمة.. ومن هنا نرفض كل أشكال التطبيع حتى إلقاء السلام عليهم أمر غير مشروع طالما أن هناك شبرا من الأرض العربية تحت الاحتلال.

الناشط أشرف البيومي

ومن جهته يرفض الدكتور أشرف البيومي وهو ناشط ديمقراطي معارض في مصر عاش أكثر من عشرين سنة في أميركا وشارك في عشرات المؤتمرات العلمية والسياسية وأكد انه واجه غير مرة مثقفين يهوداً أو صهاينة كانوا يناوشونه لكي يتحاور معه فكان يصدهم بقوة وقال لـ«فتح»: إن التطبيع جريمة في حق الوطن ليس فلسطين فحسب وانما الوطن العربي كله، فالتطبيع بدأ في التداول العربي السياسي منذ اتفاقية كامب ديفيد (١٩٧٨-١٩٧٩)، وازداد حضوره على الساحة السياسية والإعلامية، وتعددت أشكاله ووجوهه بعد اتفاق أوسلو واتفاقية وادي عربة، ولتحقيق هدف التطبيع خرج العدو الصهيوني بمفهوم آخر مرادف له هو مفهوم «الشرق الأوسط»، الذي طرح في بادئ الأمر كتعبير جغرافي قدمته الحكومة الصهيونية عام ١٩٦٧م، إثر نكسة حزيران، كتصور متكامل لدور بلدان المنطقة بما فيها الكيان الصهيوني، والذي تحول مع أوائل التسعينيات إلى مشروع اقتصادي سياسي، بشر به شمعون بيريز في كتابه «الشرق الأوسط الجديد»، وأخذت واشنطن على عاتقها تسويقية، مستهدفة نزع الهوية العربية الإسلامية عن المنطقة، وتكريس الهيمنة الصهيونية والاستعمارية على مواردها واقتصادها. ويلاحظ أن الكيان الصهيوني يصر على إدراج مسألة التطبيع في جدول أعمال التفاوض مع العرب، وفرضه على الدول العربية، سواء من دول «الطوق» ذات الاشتباكات التفاوضية مع العدو، أو من دول «المساندة»، غير المطالبة نظريًا على الأقل بالدخول في تفاوض أو التوقيع على اتفاقية مع «إسرائيل»، وركزت «إسرائيل» أولاً على التطبيع الثقافي لتمهيد الأرض، وتعبد تشكيل العقل والوجدان العربي بإسقاط الحاجز النفسي، وبالتالي يسهل عليها اقتحام مجال التطبيع الاقتصاد والتجاري والمالي.... إلخ.

الفقه القانوني

عبد الله الأشعل

ويرفض أيضا الدكتور عبد الله الأشعل مساعد وزير الخارجية المصري السابق، وأستاذ العلاقات الدولية والقانون الدولي أي حوا ر بأي شكل مع العدو، موضحاً التالي: هناك فرق بين العمل الدبلوماسي الرسمي إلي يفرض على المسؤول العربي التفاوض مع العدو وبين المثقف والسياسي العربي المستاقل الذي ينبغي ان يكون في قمة التشدد ورفض التعاطي بأي شكل أو لون مع العدو خاصة في حوار الفضائيات الذي يؤثر على الأجيال الجديدة ويتسرب إليها أسماء العدو وأشكاله وكأنه من الطبيعي ان تكلم معه او تحاوره وهذا يضر بالجميع وأولهم المفاوض الرسمي.

وعن مفهوم التطبيع في القانون الدولي قال : يعني عودة العلاقات إلى طبيعتها بين الدول، أو أن تقوم علاقة بين عدوين سابقين، أو ما بين طرفين، أو ما بين دولتين إلى طبيعتها، بعد خلل أصاب هذه العلاقات، على أن يصبح التعامل بينهما عاديًا بعد انقطاعه أو فتوره، لأسباب ناشئة عن نزاع أو صراع بينهما على حقوق أو مصالح، مما أفضى إلى أشكال من النزاعات والمواجهات السياسية والعسكرية والثقافية، وأدى إلى تعطيل العلاقات وانقطاع الصلات الطبيعية بينهما، أو هو أي التطبيع استقراء لمظاهر أو معطيات وضع خاص، مثل وضع الكيان الصهيوني المغروس بقوة الإرهاب والظلم والقهر في فلسطين على حساب الشعب الفلسطيني وحقه التاريخي، إن محاولة إضفاء صفة الوضع الطبيعي ومواصفاته على أمر غير طبيعي، بوسائل الإرهاب والعدوان والتخويف والترغيب، لإقامة علاقات مستقرة بقوة الأمر الواقع، ومجاوزة الذاكرة التاريخية والوجدان الجمعي، وكل ما يتصل بأبعاد

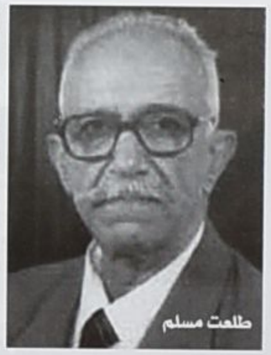
طلعت مسلم

مختار نوح

أشرف البيومي

ضياء رشوان

الصراع وحقائقه وأسبابه ونتائجه ومعطياته.

ويواصل الأشعل تحليله: إن المسوقين لمفهوم التطبيع قفزوا فوق حقيقة تاريخية، وهي أن دولة «إسرائيل» لم تكن موجودة قبل ستين عامًا حتى تُدعى الدول المجاورة إلى اعادة العلاقات إلى طبيعتها معها، ولم يقف قبل الحذ الأمر عند هذا فقط، بل إنهم أعطوا العلاقات الطبيعية هذه مفاعيل محددة ومواصفات معينة، تودي في النهاية إلى تكريس الهيمنة الكاملة للدولة الجديدة على مجمل دول المنطقة، وهي هيمنة لا علاقة لها كما هو واضح بـ «العلاقات الطبيعية»، إذ إنها، بل إنها على العكس من ذلك تنال من حقوق طبيعية للدول ولمجتمعاتها وأفرادها، لأنها تفرض عليها شروطًا على المستويات الاقتصادية والأمنية والسياسية والثقافية لا توجد في أية علاقات طبيعية، بل حتى جيدة بين الدول في العالم.

اللواء طلعت مسلم

ونصل الى اللواء طلعت مسلم الخبير الاستراتيجي العربي الذي يعتبر ان رفض التطبيع هو نقطة قوة للموقف العربي،لا يمكن إخضاعها للمساومة وهو الرجل الذي خاض عدة حروب ضد العدو الصهيوني وأردف: ان الغزو الصهيوني يهدف إلى تفتيت الإرادة، وبشرّع وجود العدو المحتل في القلب، ويعمدّ توطين العدو العنصري في ضمير الأمة، في الوقت الذي ما يزال يرفع شعار شعب الله المختار وحقه في الأرض من النيل إلى الفرات ان الغرض من التطبيع هو إخضاع المفاهيم الفكرية والثقافية والدعائية والنفسية، لإلحاق الهزيمة بالشخصية العربية الإسلامية من الداخل، أو فشل إرادة المقاومة فيهما، وإشعارها بالدونية والتخلف، وتحويلها إلى شخصية تابعة متلقية ومحو هويتها القومية، والسعي لإحباط أي وعي نهضوي قومي تحرري.

وأضاف اللواء مسلم:

ان التطبيع يهدف إلى إلغاء حالة العداء، وفتح الحدود، وتعديل البرامج التربوية والتاريخية والجغرافية والاجتماعية، والعمل على تغيير مواقف الزعماء والمفكرين والمثقفين والرأي العام مع العدو، وحجب تلاوة الآيات القرآنية الكريمة التي تحض على تكفير اليهود، وتغيير المفاهيم المتمسكة بالثوابت القومية والإسلامية، ويسعى التطبيع لإيجاد حالة من القبول الفكري والنفس للوجود الصهيوني، من خلال ما يسمى بإيجاد الثقة، والتخلص من مظاهر الرفض والكراهية للوجود الصهيوني، ليصبح الصهاينة أصدقاء وحلفاء، من خلال تخلي الأمة عن هويتها، والتنازل عن السيادة والأرض والثروات والمياه، لتصبح الأمة عونًا لأعدائها على نفسها، والعمل على دمج اليهود في المجتمعات العربية، وتوجيه الأجيال من خلال البرامج التعليمية والإعلامية لثقافة الاستسلام، وإفساد القيم والأخلاق وإنهاك الشباب بالمخدرات وشراء الذمم والضمائر، وتخويف الأنظمة من القوى الرافضة وافتعال الأحداث، واستخدام وسائل الضغط العالمية، لتقوم بدورها في الترغيب والترهيب، وإحداث فتن داخلية وحروب أهلية.

د.ضياء رشوان

وعن مخاطر التطبيع على الأمة العربية يقول د.ضياء رشوان الخبير بمركز الدراسات الإستراتيجية بالأهرام: اكبر خطر من التطبيع مع العدو، هو محاولة فرض سيطرته على الاقتصاد، والتجارة وروؤس الأموال والمشروعات الزراعية، ومنابع المياه والثروات الطبيعية، والسيطرة على طريق البترول والتجارة، والتشكيك بالحضارة العربية الإسلامية، ومنجزاتها، وخدماتها التي قدمتها للإنسانية عبر العصور، وحرمان المواطن من الانتماء، وروابط الاعتزاز بتاريخ أو حضارة أو تراث بزراعة مفاهيم جديدة وعادات مغايرة، وأنماط سلوك غريبة ضمن منظومة الغرب الاستهلاكية، التي تسيطر عليها القوة الجسدية، والعنف والجنس والمال.

وأضاف رشوان:

هناك مراكز أبحاث صهيونية تركز على اتباع كل الأساليب الجديدة والممكنة لترويج الشخصية الصهيونية في الوطن العربي من خلال برامج متنوعة ومن هنا أطالب كل مثقف عربي بالانسحاب الفوري من أي برنامج فضائي يكون أحد أطرفه شخص صهيوني وإعلان ذلك على الهواء كموقف تجاه رفض التطبيع. لماذا؟

لأن المشروع الصهيوني رديف للمشروع الامبريالي الاستعماري، وهما في خندق واحد في مواجهة وطننا العربي، والسعي للوقوف في طريق تحقيق الأمة لأهدافها في الوحدة والتحرير، فالكيان الصهيوني نقيض في وجوده مع وحدة الأمة، ومع ثقافتها ودينها وقيمها، ومن هنا كان الصراع بين مشروعين أحدهما تحرري وحدوي إنساني، يتمثل في تطلعات الأمة العربية، والآخر عدواني تفتيتي لا أخلاقي، يهدف إلى تمزيق الإنسان والدوس على قيمه، وإلغاء ثقافته وحضارته وإلحاقه في مشروعاته الخدمية.

إن الحركة الصهيونية تشكل خطرًا مستمرًا ومتعاظمًا، وهي حركة عنصرية تقوم على الاستعلاء والسيطرة والاحتلال والتوسع والعدوان والغزو، يحميها في ذلك النظام العالمي الجديد، وسيطرة القطب الواحد، وانتشارا العولمة الاقتصادية والتربوية والثقافية.

التطبيع الكروي

وهناك جانب جديد وخطير هو التطبيع الرياضي وهنا يقول مختار نوح العضو البارز في نقابة المحامين: نرفض قرار المنتخب الأوليمبي المصري لكرة القدم زيارة فلسطين

Digitized by Birzeit University Library

«تحت الاحتلال» تحت مسمى اللعب مع منتخب فلسطين. وكنا في نقابه المحامين عقب اتفاقيه « كامب ديفيد » التي مهدت الطريق أمام الانهيار العربي في مواجهة العدو الصهيوني ... نعقد المؤتمرات المتتالية لمواجهة التطبيع ...وكان أن تمت دعوة بعض رؤساء الأحزاب إلى مؤتمر شعبي حاشد وكان رئيس أحد الأحزاب قد سافر إلى الكيان «الإسرائيلي» ... فلما همّ رئيس هذا الحزب أن يتحدث ضجت القاعة بالهتاف والذي كان نصه « اللي يسافر إسرائيل ... يبقى خاين ... يبقى عميل » وظلت القاعة تردد هذا الهتاف بلا انقطاع حتى قرر النقيب العظيم أحمد الخواجة رحمه الله ألا يستضيف في نقابه المحامين أي قيادة سياسيه قامت بزيارة الكيان «الإسرائيلي» من أجل ذلك فقد تربى هذا الجيل على أن التطبيع خيانة وطنيه ... لأن فيها خيانة لإرادة الشعب ... وإرادة الشعب تساوى الدستور ... أو هي الدستور الذي لا تجوز مخالفته حتى ولو تمت صياغة قوانين من النوع إياه « اللي بالي بالك » ... وحتى لو أصدرت الحكومات قرارات بتوزيع الغاز المصري على العدو الصهيوني لكي يستخدمه في صناعة الأسلحة التي تقتل بها المسلمين والعرب وحتى لو قامت الحكومات ببناء سور لخدمة «إسرائيل» في حصار الشعب الفلسطيني الأعزل ... فكل هذا كوم ... وقرار الشعب المصري بالمقاطعة كوم آخر ...

ونؤكد رفضنا التام لهذا التطبيع الرياضي الذي يخدم أعداء الأمة.

من الفرس إلى عينطورة.. من الولادة إلى الشهادة

موسى .س. موسى

الزمان: بداية شهر نيسان، وتحديدا في الحادي عشر منه والعام هو ١٩٧٦.

المكان مرتفعات عينطورة في جبال لبنان.

فصل الربيع أعلن منذ شهر قدومه. ولكن جبال عينطورة لم يصلها الخبر بعد، والثلوج ما زالت تغطي التلال، وسحب الدخان المنطلقة من مدافئ الحطب تسمم الهواء النقي.

الحدث... مجموعات من قوات الثورة الفلسطينية ترابط على تلك التلال، هناك قريبا من السحاب، إنهم يدافعون عن الثورة ووجودها، يدافعون عن عروبة لبنان في حرب فرضت عليهم ولم يختاروها وذلك في مواجهة القوات الانعزالية والتي كانت تمطر المكان بقذائفها ورصاص قنصها والذين يريدون اخذ لبنان إلى مشروعهم الصهيوني.

ومن بين جموع المقاتلين الفلسطينيين هناك شاب لم يزل يواصل تنقله بين الدشم والمواقع المحصنة وذلك برغم رصاص القنص وبرغم القصف المستمر.

وكان ذلك الشاب المتوهج نشاطا وحماسا يمتشق سلاحه على كتفه... وأي سلاح هذا وعلى الكتف الأخرى حقيبة ملأها بالذخيرة. والشاب لا يبالي بالرصاص المنهمر يصل إلى موقع راه مناسبا للاحتماء من القصف... يجهز سلاحه يغمض عينا ويفتح الأخرى ثم يسدد ويطلق، يصيب الهدف إصابة مباشرة، وبسرعة النمر يترك مكانه ويتحول إلى آخر ليعيد الكرة ثانية.

الرفاق من حوله ما زالوا يحذرونه، هاني... انتبه يا رجل الرصاص كالمطر إنهم يستهدفونك بالتحديد، فهم يراقبونك من خلال مناظيرهم المكبرة وهم بلا شك قد لاحظوا انك تحمل سلاحاً مميزاً وخطيراً، لذلك هم يترصدون للإيقاع بك.

ولكن هاني لم يكن يأبه لذلك الكلام ويواصل تنقله بين المواقع لا يهمه برد قارس ولا رصاص حارق، همه الوحيد أن يسجل إصابات مباشرة.

وبينما كان ذالك الشاب يتحصن خلف أحد المتاريس وقد اتخذ جسمه وضعية الرمي وسلاحه في حالة الإطلاق رشاً، هناك وفي تلك اللحظة تنطلق قذيفة من الجهة المعادية، إنها ترعد وتزمجر معلنة عن قدومها... إنها تقترب وتقترب إلى حيث يكمن هاني، الأخوة والرفاق يصرخون.... هاني..... احذر غير مكانك انتقل إلى آخر ولكن أصواتهم راحت في ضجيج القذيفة، كان هاني ينتظر القذيفة التي في طريقها إليه غير أبه بالنهاية، لم يزل يمتشق سلاحه ويصوب إلى ذلك الآتي نحوه.

إنها تقترب وجسد هاني لها بالمرصاد ... ويحدث الالتحام بين جسد الشاب والقذيفة.

لحظات من الصمت، ثم يهرع الجميع إلى حيث المجزرة، ويا له من مشهد عندما تختلط الحمم باللحم البشري... سكون مطبق... ومن بعيد تكاد تسمع نعيق بومة، وضحكات شماتة مجنونة من قناص انعزالي، نعم لقد أصابه هذه المرة.

حمل الإخوة بقايا الجسد، وبالكاد استطاعوا أن يخلصوا الشاب من سلاحه الذي لم يزل يحتضنه ويضغط عليه بقوة.

ويسجل التاريخ: اليوم الحادي عشر من نيسان من عام١٩٧٦، اعتلى المصور السينمائي الفلسطيني هاني جوهرية منصة الشهادة في ساح الوغى بين المقاتلين، استشهد أحد ثلاثة من موسسي السينما الفلسطينية، فكان أول شهيد للسينما المقاتلة ضارباً خير مثال على تكامل أسلحة النضال في وجه أعداء الإنسانية والحياة.

لقد رحل ابن القدس مختصراً رحلة نضاله التي قضاها في معسكرات الثورة في الأغوار صاعداً جبال عينطورة ثم لتحلق روحه إلى عنان السماء.

عبده خال...أديب في طابور الصباح المدرسي

بقلم:عادل الجوجري

بعد عبد الرحمن منيف تطل علينا السعودية بأديب من طراز رفيع، يجيد مهارة الغوص في النفس البشرية،ويستمتع بالسياحة داخل كهوف العقل، ولا يخشى الخوض في المجهول، أو الاشتباك مع الظواهر الاجتماعية والمؤسسات بما في ذلك مؤسسة عريقة مثل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، انه عبده خال الذي فاجأ الجميع بفوزه بجائزة البوكر العربية للرواية العربية للعام ٢٠١٠، بالإمارات عن روايته «ترمي بشرر» التي تمثّل «استكشافاً رائعاً للعلاقة بين الفرد والدولة، حسب رئيس لجنة التحكيم طالب الرفاعي، والتي تدور أحداثها كما كل رواياته حول إغواء النفوس، ومناطق الضعف الإنسانية في علاقتها بالمال والنفوذ، وتصور عوالم السلطة وقدرتها على تدمير الأشخاص والنفوس والأمكنة، وقد كان عنوان «ترمي بشرر» (دار الجمل) المقتبس عن آية قرآنية، سبباً في سحب الرواية من «معرض الرياض للكتاب» العام الماضي.

واختيرت الرواية من بين ١١٥ عملا لمؤلفين ينتمون إلى ١٧ دولة عربية، ما يؤكد جدارته بالجائزة التي تكشف من جانب آخر عن مواهب في الخليج وبلاد أخرى في الوطن العربي، وفوزه بجائزة الرواية العربية يتيح له فرصة الخروج إلى العالمية كأول خليجي يحصل عليها باعتبار أن الجائزة توفر له فرصة التعاقد مع دور نشر كبرى لترجمة الرواية الفائزة إلى عدة لغات أجنبية.

وهو قدم إلى الآن ١٢ عملاً منشورا عدا أعمال أخرى في الطريق، وهو أحد أفضل الأسماء التي قدمتها شبه الجزيرة العربية على صعيد الرواية وأحد المتمردين على سياق الرواية السعودية ونسقها ومضمونها.

في هذا السياق، ذكر الروائي إبراهيم عبد المجيد، «عبده خال كاتب يستحق الفوز فلديه موهبة حقيقية وإبداعية خلاقة، وكتابته شعرية ومستقلة ومتجددة»، وأضاف أن رواية خال الفائزة "ترمي بشرر، تستحق الفوز بهذه الجائزة لما فيها من تجديد ولغة وموهبة الروائي العليم.

إن المتأمل لعناوين روايات عبده خال يكتشف بسهولة أنه أديب اقتحامي لعوالم منسية، وما بين أهوال (الموت يمر من هنا) وشقاء (مدن تأكل العشب) والصدمة الفظيعة من (الأيام لا تخبئ أحداً) وأخيراً المرض الذي يطرحك أرضاً من (ترمي بشرر) حيث يسمعنا صوت الشخصيات ويخرج حتى الأموات من قبورهم ليستعيدوا حكاياتهم المؤلمة، يقتحم كمغامر ما تعتقد أنه السراب ثم يمنحك حقائق ممتعة عن هذا الإنسان الذي يحيط بك، بل يمنحك إجابات عن نفسك، وهذا ما يؤكد مجددا أن هناك أدباً لا بد أن تقرأه باهتمام واحترام، لأنه يأخذك في رحلة إلى عالم مرهق، هي غوص في أعماق أبطال شربوا من بؤس الحياة ما يكفيهم لإعطاء الحكمة والخبرة لمن يريد، أبطاله من أرباب مهن مختلفة لكن يجمعها الصراع مع الحياة، ومع عالم قاس حد الصمت في هذا العمل، وفي رواية "ترمي بشرر" انتقل خال من أجواء الحارة السعودية إلى أجواء الطبقة البرجوازية التي تستغل الأولى، وهو كاتب جريء انتقد في رواياته ستارة الإرهاب التي تتخذها بعض الجهات كمبرر لانتهاك حقوق المواطن.

وفي روايته "فسوق" التي يراها «عربة من النفايات البشرية داخل مجتمع يحاول التطهر من مثاليته»، لم يتردد خال في الخوض في تفاصيل علاقة حبّ بين فتاة هاربة وحبيبها الذي يتحول إلى مجاهد في أفغانستان، ويصطدم فيها خال بهيئة الأمر بالمعروف وما تمثله من سلطة وصورة أخرى من الرقيب.

من هنا نجده يشتبك مصادمة مع تعنت رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حينما يأتي إصلاحهم لتهشيم الناس وتحويل حياتهم إلى خراب نفسي واجتماعي من خلال مطاردتهم للناس حين يمارسون حياتهم الطبيعية ويتولد من ذلك نوع من الإحباط الاجتماعي. وعبده خال هو من مواليد عام ١٩٦٢ ببلدة المجنة جنوب المملكة العربية السعودية، واستقر في جدة وظل يعمل منذ ١٩ سنة في تدريس الأطفال، وهو يضحك عندما يتذكر انه كان يحلم بأن يكون سفيرا ويقول لصحيفة الشرق الأوسط" : "إنه غباء الطبقة البسيطة. هذا القسم في الجامعة لا يدخله سوى أبناء الأسر الكبيرة، لأن هناك تجهيزات ما بعد التخرج تعمل على انتقالك للعمل في سفارة من السفارات، وقد كنت في البداية أدرس

عبده خال

ترمي بشرر...

منشورات الجمل
رواية

الهندسة، واكتشفت أني لا أصلح مهندسا، لأني أمضي الليل كله وأنا أكتب قصائد الحب والغرام وإن كانت حينها تعيسة، ولهذا قررت الانتقال إلى قسم اللغة العربية، لكنهم لم يقبلوني لأني متخرج في القسم العلمي في الثانوية، فلم أجد خيارا أقرب للأدب أخوضه سوى دراسة العلوم السياسية. وبعد التخرج توجهت بشهادتي إلى وزارة الخارجية أبحث عن وظيفة، وخلال تلك الفترة اتصل بي أحدهم وهو مشفق علي يسألني بحسرة «ما الذي دفعك لأن تدرس العلوم السياسية»، حينها تنبهت لحقيقة مرّة بأني جلست في مقعد ليس لي، وأذكر أني قمت بتشكيل شهادة التخرج على شكل طائرة ورقية قمت برميها بعيدا عني، ومن ثم تقدمت بطلب، وأصبحت معلما للمرحلة الابتدائية، برغم أنه لم يخطر في بالي يوما أن أكون معلما للأطفال، واستمر ١٩ سنة وانتظر وصولها للعشرين لأتقاعد. فهي وظيفة لا تتسق معي. ولكن هذا هو قدرك حين تكون هاويا للأدب، وتدرس العلوم السياسية، وتعمل معلما، وصحافيا متعاونا، إنه واقعك الحقيقي".

ما زال عبده خال يفتتح يومه مسؤولا عن طابور الصباح ليوم في الأسبوع في المدرسة الابتدائية ومدرسا تقليديا لمادة التعبير في الصف الرابع الابتدائي دون أن يعرف طلابه من هو هذا المعلم في زحمة الشهرة الطاغية للاعبي كرة القدم، ما زال عبده خال ينتظر أن يسوي معاشه ليتفرغ لمعشوقته الرواية..

Digitized by Birzeit University Library

الأرض... ويومها!

عبداللطيف مهنا

ذات مجزرة أطلقت سخنين الجليلية الثكلى يوم أرضها، ومن يومها القاني ذاك لم يعد هذا اليوم سخنينياً ولا جليلياً... حينها، كان منها أنها قد وشمت طلعته الخاصة بدمها، فكانت تعويذة منها غدت تميمتها التي عُلقت على جبهة كل فلسطين... لم يعد يومها وحدها، أو يوم ذاك المحتل في العام كذا، أو هذا الذي أحتل بعد العام كذا، وإنما غدا يوماً فلسطينياً بامتياز... فلسطيني كان، من النهر إلى البحر، ومن البحر إلى النهر... من أمس النكبة حتى غد التحرير... ومن حيث المنافي البعيدة والبعيدة، والقريبة والأقرب، حتى العودة...

... يغشى يوم سخنين كل عام مدننا التي أخرجونا منها والتي بقي بعضنا برغم تشريدهم لنا فيها، والتي لازالوا مكرهين أن ينعتوها بأسمائنا، والتي غيروا أسماءنا ظناً منهم أننا سننساها، أو تنسى هي أسماءنا... ويغشى يومها كل حول من سفر عذاباتنا بيادر قرانا التي مسحوها من على وجه الأرض، فظلت حجارتها التي هي من صخورنا، ووقفت أشجارنا على أطلالها ولم تغادرها بانتظار طيورنا... وإذ يغشى مدننا وقرانا وطوابيننا وزيتوننا وبياراتنا يحل فيها جميعاً ويسكن أيامها جميعاً فلا يغادرها... لا يغادرها، من الذكرى وحتى الذكرى...

... ذات نكسة، وقبل أن تطلق سخنين الجليلة يوم أرضها، لم يعد هذا اليوم يوماً صفدياً أو ناصرياً أو حيفاوياً أو يافاوياً أو سبعاوياً، ولا بعض عادات أم الفحم، وإنما غدا غزّياً وخليلياً ونابلسياً... واليوم مقدسياً أكثر من أي يوم... وأيضاً لم يعد يوم المحتل في العام كذا وما بعد العام كذا... أو المطحون بين جُدُر الفصل وجدر الحصارات، أو أسوار أعدائنا وأسوار أشقائنا، وإنما هو يجول في منافينا القريبة في أرض قومنا والبعيدة في أرض الله الواسعة... من البقعة والوحدات وحتى صبرا ونهر البارد... ومن التنف حتى البرازيل... وحتى، حيث فلسطيني تاه بعيداً فانتهى في آخر مخيم أقامه زلزال تشيلي في أقصى مغارب الكون... أصبح يوم الأرض يوم فلسطين، أرض كل فلسطين... وحتى يعود كل الفلسطينيين وتستعاد كل فلسطين!

...لم يعد يوم الأرض يوماً فلسطينياً، إذ، وحتى بعيداً عن فلسطين، التي لن يقوى أحد من محيطنا إلى خليجنا أن يبتعد عنها، أو يناى بنفسه، أراد أم لم يرد، أبقيت قضيته المركزية أم لم تبق، عن حمل وزر ضياعها... بعيداً عنها، تقول لنا كركوك وجوبا اليوم ما قالته لنا سخنين بالأمس، وذات ما رددته وتردده الأطراف المنهوشة في مشارق ديار العرب ومغاربهم، وتلك التي قيد النهش، أو بانتظار مشاريعه... ولسان حال مغتربين أو مغرَّبين في منافي الكون، أو باقات شبابنا الملقي بنفسه في اليم راحلاً، ناجيا بها، إن قيضت له النجاة، إلى حيث ما وراء البحار والمحيطات... يقلن، ويقولون لنا، أنه غدا يوماً عربياً... شهدت على هذا الذي يقولونه أحوالنا، وحدودنا المفتعلة الفاصلة والعازلة والمحاصرة... هذه التي أورثنا قداستها الباطلة غزاتنا، ومستعمرونا، ومحتلونا، وانفصاليونا، وانعزاليونا، ومستلبونا، وملوك طوائفنا المظفرون، ومحمياتنا القُطرية السعيدة..!

... يومان كانا متلازمين بالضرورة، متوازيين في البلية، متكاملين في الديمومة، شدت أسباب الواحد منهما أزر أسباب الآخر وكان فيه سره... يوم الأرض الفلسطينية ويوم الأرض العربية... كانا الوجهين لعملة واحدة!

...لم يعد يوم الأرض يوماً فلسطينياً وحده، ولم يعد عربياً وحده، لأنه غدا إسلامياً أيضاً... وإنسانياً ما بقينا نتوسم في الإنسانية خيراً، هذا ما قالته وتقوله لنا بيت المقدس الآن، وتردده أكناف بيت المقدس بالأمس واليوم... ما تنتظره غداً أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى الرسول، ومهد الرسالات... ما يترجمه أنين الحرم الإبراهيمي، ومسجد بلال... وحكايات مساجد يافا وشقيقاتها التي تحولت إلى بارات ومراقع ليل...

... لا عودة لفلسطين بلا العودة إلى الأرض وعودة الأرض لأهلها... الأرض كل الأرض... الوطن، وليس الدولة التي بلا أرض... لا عودة لها، إن لم يصبح يوم الأرض يوماً عربياً وإسلامياً وإنسانياً حقيقياً... حينها فحسب تقر عين سخنين، وعندها فحسب، تطمئن كركوك وجوبا، والأطراف المنهوشة، وقيد النهش، ومادة مشاريعه، إلى عرويتها... وعندها فحسب يتوقف أولئك الذين يلقون بأنفسهم في اليم هروباً من هجير مراحل الحداراتنا، تلك التي أضاعت أرضنا وأهانت تاريخنا، ودعتنا كوارثها المتناسلة إلى إحياء أيام أراضينا... أو هذه التي ذات مجزرة من مجازرهم التي خصونا بها أطلقت سخنين الجليلية الثكلى إشارتها الأولى!

الحرية لكل أسرانا ومعتقلينا الأبطال

الأخ القائد الأسير
نائل البرغوثي
عميد الأسرى الفلسطينيين والعرب
في سجون الاحتلال

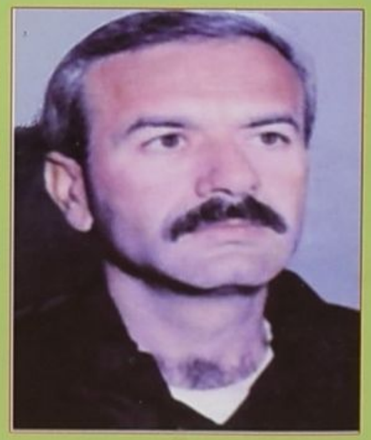

الأسير
القائد
عصام صالح
جندل

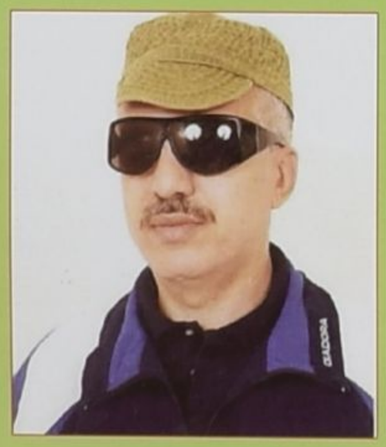

الأسير
القائد
علاء
البازيان

ندعوكم لزيارة موقع مؤسسة الشهيد ماجد أبو شرار عل الرابط التالي:
www.abusharar.org

Digitized by Birzeit University Library

حتى نلتقي

1983/5/9

ذكرى الانتفاضة الثورية المجيدة:

فتح..

انطلاقة جديدة.. وتصحيح مسار

ثمة حدث استثنائي تبدّى كضرورة تاريخية، ذهب إلى المستقبل، وعلى الأرجح، جاء من المستقبل، صاغ رؤية واستقرأ اللحظة، ولعله التقطها، لينتج ذاكرة متجددة تؤصّل الثوابت والمبادئ والأهداف والمنطلقات، وينحاز لوصايا الشهداء الأوائل، ولدمائهم الراكنة في السحاب وفي مفردات الأرض، إنه حدث صاغته رؤية المقاومين في لحظة انتباه قصوى لما تتعرض له القضية من تصفية ومخاطر محدقة ليعلن نهار ٩/٥ مبادرة وانطلاقة جديدة لفتح، تستعيد جدلية ثوابتها، وفهمها للصراع مع الغزوة الصهيونية وليسفر ذلك النهار وبمقدماته الواضحة عن انتفاضة، من أجل تغيير واقع بعينه، وصولا لواقع ثوري كفاحي واضح بمفرداته، ليشكل منعطفا في تاريخ فتح محمولا على راية ونشيد، راية لا تنكسر ونشيد خطه رجال العاصفة على ذرا الوطن بمفردات الدم والرصاص. تلك أبجديتهم منذ أن وعوا الصراع وحقيقة الانتماء، وصورة الهوية المتجذرة في عمق الحضارة، التاريخ والجغرافيا..

حدث ليس عابرا، وهو يطوي عامه السابع والعشرين، في انفتاحه على فضاء المقاومة، وثقافة المقاومة، حدث يستأنف دورة التاريخ، سياق متواتر لتنتصر قضية فلسطين، ولتظهر كقضية حيّة مستمرة في الوجدان الجمعي، مضادة لمحاولات التفريط بها وانهائها، قال الشرفاء كلمتهم- فعلهم، وظلوا قابضين على جمر القضية، بوصلتها في مجرى الصراع، بل في أشد لحظاته خطورة هكذا انتصروا لحقائق التاريخ العنيدة والمتعالية على المحو والنسيان والصمت، ليجترحوا زمن الجسارة والتجاوز، وليمدوا خيط الأرجوان، بتجدد ذاكرة انتفاضة، تجدد الفعل وتحمل الراية من جديد، ووجهة بوصلتهم الثابتة فلسطين التاريخية شرط الكرامة ومهوى البنادق التي تعانق الانتصار والحرية والديمومة، إذ لا شرط على المقاومة إلا المقاومة، وبها نستعيد جمرة النزال في شوط مفتوح...

٩/٥ لحظة مختلفة، صيرورة كفاحية، لا تنغلق على الذكرى، بل تؤسّس ذاكرة لتراجيديتنا الفلسطينية، تشع بصهيل أمجاد، جوهرها الثابت: فلسطين. وتخلقت مصداقيتها الأكثر نضارة هناك في مهبط البطولات والمآثر كذلك قال الشهداء، شهداء فتح في بلاغتهم، ليكسروا زمن الانكسار، وليتوتر قوسهم صوب أرض الحلم والكينونة، "نموت ليعيش شعبنا وتحيا فلسطين" ذاكرة انتفاضة فتح، هي ذاكرة فلسطين الشهداء والشهود، ذاكرة النصر، ذاكرة ثورة وجدت لتبقى وتنتصر... ذاكرة الشرفاء الذين تماهوا مع الحقيقة ومع سؤال فلسطين الكبير: من ينتصر للدم وللوصايا، ليولد شعب على اتساع جرح، لتستمر مقاومة على امتداد حلم؟

انتفاضة فتح هي في المعنى الدال على من اؤتمنوا على شرارة الاحتكاك مع المشروع المعادي، من امتلكوا جسارة الانبعاث فوق واقع موجع ليقولوا كلمتهم للتاريخ، روادا صدقوا شعبهم، استشرفوا سؤال المصير الفلسطيني في لحظة فارقة.. هنا تتعانق ذكرى وذاكرة، ليتم المعنى دورته في راهننا الكفاحي...

أحمد علي هلال

Digitized by Birzeit University Library